كتاب الفرقان بين اولياء الرحمن

واولياء الشيطان تاليف

٢٩٨٩

الشيخ الامام العالم العامل العلامة

تقي الدين ابي العباس احمد عبد الحليم

ابن عبد السلام بن تيمية

الحراني الحنبلي تغمده الله

برحمته واسكنه فسيح

جنته بمحمد وآله

وصحبه

مكتبة الازهر

الحمد لله رب العالمين وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

وكتب في ليلة يسفر صباحها في الليلة الاخيرة من ليالي

الرابع عشر من شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع وعشرين

الخط بيقار ومانا بعد كاتبه وصاحب الخط يحتاج الى رحمة الله تعالى

يا رب اغفر لعبد كان كاتبه يا قاري الخط قل ان شئت آمين

حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا
ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله
وكفى بالله شهيدا ارسله بين يدي الساعه بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا فهدي به من الضلاله ويصر به
من العمى وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفرق
به بين الحق والباطل والهدي والضلاله والرشاد والغي
والمومنين والكفار والسعداء اهل الجنه والاشقياء اهل
النار وبين اولياء الله واعداء الله فمن شهد له محمد صلى الله عليه
وسلم بانه من اولياء الله تعالى فهو من اولياء الرحمن ومن شهد له
بانه من اعدائه فهو من اعداء الله واولياء الشيطان وقد بين
الله في كتابه وسنه رسوله ان لله اولياء من الناس وللشيطان
اولياء وفرق بين اولياء الله واولياء الشيطان فقال تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياه الدنيا وفي الاخره لا تبديل لكلمات
ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم

وارشد الى الهدى

يقولون نخشى

يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى اسر ان ياتى بالفتح او امر من
عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا
اهؤلاء الذين اقسموا باسر جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يات اسر بقوم يحبهم ويحبونه اذله على المومنين اعزة على الكافرين
يجاهدون فى سبيل اسر ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل اسر
يوتيه من يشا واسر واسع عليم انما وليكم اسر ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون ومن
يتول اسر ورسوله والذين امنوا فان حزب اسر هم الغالبون وقال
تعالى هنالك الولاية سر الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وقال تعالى
ويكون اوليا الشيطان فاذا قرات القران فاستعذ باسر من الشيطان
الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال تعالى
الذين امنوا يقاتلون فى سبيل اسر والذين كفروا يقاتلون فى سبيل
الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من
دونى وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وقال تعالى الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا اسر ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من اسر وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان اسر واسر ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافونى ان كنتم مومنين وقال تعالى
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون الى قوله انهم اتخذوا

الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون وقال
تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال الخليل
لابيه يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا وقال تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال
اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وقال تعالى ومن
يعبد الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وقال
تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق
يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم
يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا
لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم
والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك
من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم
فعل فاذا عرفت ان الناس بهم اولياء الرحمن واولياء الشيطان
فيجب ان يفرق بين هولاء وهولاء كما فرق الله ورسوله بينهما

فاولياء الله

فاولياء الله هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وفي الحديث
الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل
أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
فبي يسمع وبي يبصر وبي يمشي ولئن سالني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا
بد له منه وهذا اصح الحديث يروى في الاولياء فبين النبي صلى الله
عليه وسلم انه من عادى اوليا الله فقد بارز الله بالمحاربة وفي
حديث اخر اني لانا صر لاوليائي كما ينا صر الليث الحرب اي احد
نا صريهم ممن عاداهم كما ياخذ الليث الحرب ناره وهذا لان اولياء
الله هم الذين والوه فاحبوا ما يحبه وابغضوا ما يبغضه ورضوا
بما يرضيه وسخطوا ما يسخطه وامروا بما يامر به ونهوا عن ما ينهى
واعطوا من يعطي ومنعوا من يحب ان يمنع كما في الترمذي وغيره
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوثق عرى الايمان الحب في
الله والبغض في الله وفي حديث اخر رواه ابو داود وقال من
احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان فالولاية
ضد العداوة واصل الولاية المحبة والقرب واصل العداوة البغض
والبعد وقد قيل ان الولي سمي وليا من موالاة الطاعات اي متابعتها

لها والاول اصح والولي القرب يقال هذا ابلي هذا اي يقرب منه
ومنه قوله النبي صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما ابقت
الفرايض فلاولى رجل ذكر اي اقرب رجل الى الميت وقد يغلظ
الذكر لتبين انه حكم يختص بالذكور ولا يشترك فيه الرجال والاناث
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الزكاة فابن لبون ذكر فاذا
كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويعضده
ويأمر به وينهى عنه كان المعادي لوليه معاديا له كما قال تعالى
لا تجد واعدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة ومن
فمن عادا اولياء الله فقد عاداه فقد حاربه فلهذا قال من
عادا اولياء فقد بارزني بالمحاربة وافضل اولياء الله انبياؤه
وافضل انبياء المرسلون منهم وافضل المرسل اولوا العزم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد
للكافرين عذابا اليما وافضل اولوا العزم محمد صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين وامام المتقين وسيد ولد ادم وامام الانبيا
اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا وفدوا وصاحب المقام المحمود الذي
يغبطه به الاولون والاخرون وصاحب لواء الحمد وصاحب الحوض
المورود وشفيع الخلايق يوم القيمة وصاحب الوسيلة والفضيلة
الذي بعثه الله بافضل كتبه وشرع له افضل شرايع دينه وجعل

امته خير امم

امته خير امة اخرجت للناس وجمع له ولامته من الفضايل والمحاسن
ما فرقه فيمن قبلهم وهم اخر الامم خلقا واول الامم بعثا كما قال
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح نحن الاخرون السابقون يوم
القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا
فهذا يعني يوم الجمعة يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له
والناس لنا تبع فيه غدا لليهود وبعد غد للنصارى وقال
انا اول من تنشق عنه الارض وقال اتى باب الجنة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد
قبلك وفضايله وفضايل امته كثيرة ومن حسن بعثه الله جعله الله
الفارق بين اوليا الله وبين اعدايه فلا يكون وليا لله الا من اتبعه
وما جاء به واتبعه باطنا وظاهرا ومن ادعى محبة الله وولايته وهو
لم يتبعه فليس من اوليا الله بل من خالفه كان من اعدا الله واوليا
الشيطان وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال
الحسن البصري ادعى قوم انهم يحبون الله فانزل الله هذه الاية محنة
لهم وقد بين الله فيها ان من اتبع الرسول فان الله يحبه ومن ادعى
محبة الله ولم يتبع الرسول فليس من اوليا الله تعالى وان كثيرا من
الناس يغلطون في انفسهم او غيرهم انهم من اوليا الله ولا يكون من
اوليا الله فالهود والنصارى يدعون انهم اوليا الله وانه لا يدخل
الجنة الا من كان منهم بل يدعون انهم ابناء واحباء قل فلم يعذبكم
بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشا ويعذب من يشا ولله
ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك اماني قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره
عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكان مشركو امكة العرب يدعون
انهم اهل الله لسكناهم مكة وجوارهم البيت وكانوا يستكبرون

على غيرهم به كما قال تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون وقال تعالى واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله وهو خير الماكرين الى قوله وهم يصدون عن المسجد
الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن
اكثرهم لا يعلمون فبين سبحانه ان المشركين ليسوا اولياء
ولا اولياؤه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
وثبت في الصحيح عن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول جهارا غير سرا ان آل بني فلان
ليسوا لي باولياء بل ولي الله وصالح المؤمنين وهذا موافق لقوله فان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير
وصالح المؤمنين هو كل من كان صالحا من المؤمنين وهم المتقون
المتقون اولياء الله وذلك في ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وسائر اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا محمدا صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمائة وكلهم من اهل الجنة
كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل
النار احد بايع تحت الشجرة ومثل هذا الحديث الاخر ان
اولياء المتقون ان كانوا كذلك ان من الكفار من يدعي انه
ولي الله وليس وليا لله بل عدوا له فكذلك من المنافقين الذين
يظهرون الاسلام ويقولون في الظاهر شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وانه مرسل الى جميع الخلائق
الانس والجن الى المكلفين الانس والجن ويعتقدون في الباطن
ما يناقض ذلك مثل ان يعتقدوا في الباطن انه رسول الله ولكنه
كان ملكا مطاعا سار الناس برايه من جنس غيره من الملوك

او يقوله انه رسوله اسر الى الامين دون اهل الكتاب كما يقوله
كثير من اليهود والنصارى او يقوله انه مرسل الى عامة الخلق
وسد اوليا خاصه لم يرسل اليهم ولا يحتاجون اليه بل لهم طريق
الى اسر من غير جهته كما كان الخضر مع موسى او انهم باخذون
عن اسر كما يحتاجون اليه وينتفعون به من عبر واسطته
او انه مرسل بالسند ابو الظاهره وهم موافقون له فيها واما
الحقايق الباطنه فلم يرسل بها اولم يكن يعرفها او هم اعرف بها
منه او يعرفونها مثل ما يعرفها هو من غير طريقته وقد يقول
بعض هولا ان اهل الصفه كانوا مستغنين عنه ولم يرسل اليهم
ومنهم من يقول ان اسر اوحى الى اهل الصفه في البيوت اوحاه
اليه ليله المعراج فصار اهل الصفه منزلته وهولا من فرط
جهلهم لا يعلمون ان الاسرا كان بمكه كما قال تعالى سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذى باركنا حوله وان الصفه لم تكن الا بالمدينه وكانت صفه في
شمالى مسجده ينزل بها الغربا الذين ليس لهم اهل واصحاب
ينزلون عندهم فان المومنين كانوا يهاجرون الى النبى صلى الله عليه وسلم
الى مدينته فمن امكنه ان ينزل في مكان نزل به ومن تعذر دال
عليه نزل في المسجد الى ان تيسر له مكان ينتقل اليه ولم يكن
اهل الصفه اناسا باعيانهم يلازمون الصفه بل كانوا ينقلون ناره
ويكترون ناره اخرى ويقيم الرجل بها اياما لم ينتقل منها
والذين ينزلون بها هم من جنس سايرالمسلمين ليس لهم دربه في
علم ولا دين بل فيهم من ارتد عن الاسلام وقتله النبى صلى الله عليه وسلم
كالعرنيين الذين اجتووا المدينه اى استوخموها فامرهم النبى صلى الله

بلقاح اي ابل لها لبن وامرهم ان يشربوا من ابوالها وابانها
فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الذود فارسل النبي صلى الله عليه وسلم
في طلبهم فاتي بهم فامر بقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم
في الحرة يستسقون فلا يسقون وحديثهم في الصحيحين من حديث
انس وفيه انهم نزلوا الصفه فكان ينزلها مثل هولا ونزلها من خيار
المسلمين سعد بن ابي وقاص وهو افضل من نزل بالصفه ثم انتقل
عنها ونزلها ابو هريره وغيره وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي تاريخ
من نزل بالصفه واما الانصار فلم يكونوا من اهل الصفه وكذلك
اكابر المهاجرين كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحه والزبير وعبد
الرحمن بن عوف وابي عبيده بن الجراح وغيرهم لم يكونوا من اهل
الصفه وقد روي انه كان بها غلام المغيره بن شعبه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قال هذا واحد من السبعه وهذا حديث كذب
باتفاق اهل العلم وان كان قد رواه ابو نعيم في الحليه وكذلك كل
حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد الاولياء او الابدال
او النقباء او النجباء او الاوتاد مثل اربعه او سبعه او اثني عشر
او اربعين او سبعين او ثلاثمائه وثلاثه عشر فليس في ذلك شي
صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطلق السلف شيئا من هذه الالفاظ
الا بلفظ الابدال وروي فيهم حديث انهم اربعون رجلا وانهم
بالشام وهي في المسند من حديث منقطع ليس بثابت ومعلوم ان
افضل الناس بعد علي بن ابي طالب ومن معه من الصحابه افضل من معاويه ومن معه
فلا يكون في عسكر معويه دون عسكر علي وكذلك ما يبان رؤيه
بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انشد منشد شعر

قد لسعت حيه الهوى كبدي ... فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به ... فعنده رقيتي وترياقي

وان النبي صلى الله عليه وسلم تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه فانه
كذب باتفاق اهل العلم بالحديث والكذب منه ما يرويه بعضهم انه مزق
ثوبه وان جبريل احد قطعه منه فعلقها على العرش فهذا ونحوه
ما يعرف اهل العلم والمعرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اظهر
الاحاديث كذبا عليه صلى الله عليه وسلم والمقصود هنا انه ممن يقر
برسالته العامة في الظاهر من يعتقد في الباطن ما ينافض ذلك
فيكون منافقا وهو يدعي في نفسه وامثاله انهم اولياء الله مع علمهم
في الباطن بما جاء به الرسول اما عنادا واما جهلا كما ان كثيرا من
النصارى واليهود يعتقدون انهم اولياء الله وان محمدا رسول الله
لكن يقولون انما ارسل الى غير اهل الكتاب وانه لا يجب علينا اتباعه
وان الله ارسل الينا رسلا قبله فهؤلاء كفار مع انهم يعتقدون
فيهم وفضلهم على انهم اولياء الله انما اولياء الله الذين وصفهم الله
بولايته بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون ولا بد في الايمان من ان يؤمنوا بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر فيؤمنوا بكل رسول ارسله الله وكل
كتاب انزله الله كما قال الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن
له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم
في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وقال تعالى امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا

ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين وقد قال في اول السوره الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون
الصلاه ومما رزقناهم ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وبالاخره هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون ولا بد في الايمان من ان يومن بان محمدا صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين لا نبي بعده وان الله ارسله الى جميع الثقلين الانس
والجن وكل من لم يومن بما جاء به فليس بمومن فضلا عن ان يكون
من اولياء الله المتقين ومن امن ببعض ما جاء به وكفر ببعض جاء
فهو كافر فليس بمومن كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض
ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يوتيهم
اجورهم وكان الله غفورا رحيما ومن الايمان به الايمان بانه
هو الواسطه بين الله وبين خلقه في تبليغ امره ونهيه ووعده
ووعيده وحلاله وحرامه فالحلال ما حلله الله ورسوله
والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه الله ورسوله
فمن اعتقد ان لاحد من الاولياء طريقا الى الله من غير متابعه
محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر من اولياء الشيطان وما خلق
الله للخلق ورزقه الله اياهم واجابته لدعائهم وهدايته
لقلوبهم ونصرهم على اعدائهم وغير ذلك من جلب المنافع
ورفع المضار فمن الله وحده لا شريك له يفعله ما شاء من
الاسباب لا يدخل في مثل هذا في وساطة الرسل ولو بلغ الرجل

في الزهد

في الزهد والعباده ما بلغ ولم يومن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فليس
بمومن فلا ولي لله كالاحبار والرهبان من علما اليهود والنصارى وعبادهم
وكذلك المنتسبين الى العلم والعباده مشركي العرب والترك وله علم
وزهد وعباده في دينه وليس مومنا بجميع ما جاء به محمد هو كافر عدو
لله وان ظن طائفه انه ولي لله كان كان هكذا الفرس المجوس
كفارا مجوسا وكذلك حكما اليونان مثل ارسطوا وامثاله كانوا مشركين
يعبدون الاصنام والكواكب وكان وزير الاسكندر بن فيلبس
المقدوني وليس هذا هود والذين الذي ذكره الله في كتابه كما يظن
بعض الناس ان ارسطوا كان وزيرا لذي القرنين لما راوا ان ذلك
اسمه الاسكندر وهذا قد سمي بالاسكندر ظنوا هذا هو ليس
الامر كذلك بل هذا الاسكندر المشرك الذي كان ارسطوا وزيره
متاخر عن ذلك ولم يرهد السد ولا وصل الى بلد ياجوج وماجوج
وذاك الاسكندر الذي كان ارسطوا من وزرايه يورخ له تاريخ
الروم المعروف وفي اصناف المشركين من مشركي العرب ومشركي
الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد
والعباده ولكن ليس يمتنع للرسل ولا يومن بما جاءوا به فلا يصدقهم
فيما اخبروا به ولا يطيعهم فيما امروا وليس هو لا يومن بالله ولا وليا
الله وهو لا يقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس
ببعض الامور ولهم تصرفات خارقه من جنس السحر وهم من جنس
الكفار والسحره الذين تنزل عليهم الشياطين قال تعالى هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم
كاذبون وهو لا جميعهم ينسبون الى المكاشفات وخوارق العادات
اذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد ان يكذبوا وكذبهم شياطينهم ولا بد

ولابد ان يكون في اعمالهم ما هو اثم وفجور مثل نوع من الشرك
او الظلم او الفواحش ولهذا يدل عليهم الشياطين واقترنت بهم
فصاروا من اولياء الشيطان لا اولياء الرحمن قال تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الذكر
الذي بعث به رسوله مثل القرآن فمن لم يؤمن ويصدق خبره ويعتقد
وجوب امره فقد اعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به

فصل ومن الناس من يكون فيه ايمان وفيه شعبة نفاق كما في
الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربع
من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا
عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وستون او بضع
وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فبين النبي صلى الله عليه وسلم
ان من فيه خصلة من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها
وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال لابي ذر وهو من خيار المؤمنين
انك امرؤ فيك جاهلية فقال يا رسول الله أعلى كبر سني قال
نعم وثبت في الصحيح عنه انه قال اربع في امتي من امر الجاهلية
الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والنياحة على الميت والاستسقاء
بالنجوم وفي الصحيح عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آية
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان
وان صام وصلى وزعم انه مسلم وذكر البخاري عن ابي مليكة قال
قال ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم

يخاف النفاق على نفسه وقد قال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان فقد جعل هولا الى الكفر اقرب منهم
للايمان فعلم انهم مخلطون وكفرهم اقوى وغيرهم يكون مخلطا
وايمانه اقوى واذا كان اولئك اسوء حالا من المومنين المتقين فحسب
ايمان العبد وتقواه تكون ولايته لله فمن كان اكمل ايمانا وتقوى كان
اكمل ولاية لله فالناس متفاضلون في ولاية الله بحسب تفاضلهم في
الكفر والنفاق قال واذا ما انزلت سوره فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقال تعالى
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال والذين اهتدوا زادهم هدى وقال
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال في الصابرين في باسهم مرض فزادهم
الله مرضا وقال انما النسيء زياده في الكفر فصل واولياء الله على
شعبتين سابقون مقربون واصحاب يمين مقتصدون وذكرهم الله في
عده مواضع من كتابه في اول الواقعه واخرها وفي سوره الانسان
والمطففين وفي سوره فاطر فانه سبحانه وتعالى ذكر في سوره
الواقعه القيامه الكبرى في اولها وذكر القيمه الصغرى في اخرها
فقال في اولها اذا وقعت الواقعه ليس لوقعتها كاذبه خافضه
رافعه اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وكنتم ازواجا ثلاثه فاصحاب الميمنه ما اصحاب الميمنه واصحاب
المشامه ما اصحاب المشامه والسابقون السابقون اولئك المقربون

في جنات النعيم ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي ذكر في هذه السورة
النعيم الذي جمع اسمها الاولين والآخرين كما وصف الله تعالى به
في غير موضع ثم قال في آخر السورة فلولا اي فهلا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان
كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان
هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم وقال تعالى في سورة
الانسان انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا
للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان
مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون
بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك
اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين
فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا الآيات وكذلك
في سورة المطففين فقال كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك
ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم
يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فعن ابن عباس وغيره

من السلف

من السلف قالوا يمزج لاصحاب اليمين مزجا ويشرب بها المقربون صرفا
وهو كما قال تعالى يشرب بها ولم يقل منها لانه ضمن قوله يشرب يعني
يروى فان الشارب قد يشرب ولا يروى فاذا قيل يشرب منها دل
على الرى فاذا قيل يشرب بها كان المعنى يروون بها فالمقربون يروون
بها فلا يحتاجون معها الى ماء ونها فلهذا اشربوها صرفا بخلاف اصحاب
اليمين فانها مزجت لهم مزجا وهو كما قال في سورة الانسان كان مزاجها
كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله هم المقربون
المذكورون في تلك السورة وهذا الان الجزاء من جنس العمل في الخير والشر
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في
الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله عليه في الدنيا والاخرة والله في
عون العبد ما كان في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل
الله به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون
كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة والوقار
وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به
عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم الرحما
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما قال الترمذي
حديث صحيح وفي الحديث الذي في السنن يقول الله تعالى انا الرحمن خلقت
الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال
من وصل صفا في الصلاة وصله الله ومن قطعها قطعه الله ومثل هذا كثير
واولياء الله نوعان مقربون واصحاب يمين كما تقدم وقد ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عمل المقسطين في حديث الاولياء فقال يقول الله تعالى من عادى لي
وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضته عليه
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فالابرار اصحاب اليمين هم

المتقربون اليه بالفرايض يفعلون ما اوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم
ولا يكلفون انفسهم المندوبات ولا الكف عن فضول المباحات واما السابقون
المتقربون فتقربوا اليه بالنوافل بعد الفرايض ففعلوا الواجبات والمستحبات
وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا اليه بجميع ما يتقرب به اليه من
محبوباته احبهم الله حبا تاما كما قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه يعني الحب المطلق كما في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اي انعم عليهم الانعام
المطلق التام المذكور في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات يتقربون بها
الى الله فكانت اعمالهم كلها عبادات الله فشربوا صرفا كما عملوا صرفا
والمقتصدون كان في افعالهم ما فعلوه لانفسهم فلا يعاقبون عليه ولا
يثابون عليه فلم يشربوا صرفا بل مزج لهم من شراب المقربين بحسب ما
مزجوه في الدنيا ونظير هذا التقسيم الانبياء الى رسول عبد ونبي
ملك وقد خير الله محمدا ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون نبيا ملكا
فاختار ان يكون عبدا رسولا فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما
قال تعالى في قصة سليمان انه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخر له الريح تجري بامره رخاء حيث
اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي اعط من شئت واحرم من شئت
لا حساب عليك فالنبي الملك يفعل ما فرض الله عليه ويترك ما حرم الله عليه
ويتصرف في ولايته والمال بما يحبه ويختار من غير اثم عليه واما
العبد الرسول فلا يعطي احدا الا بامر ربه ولا يعطي من يشاء ويحرم من يشاء
بل يعطي من امره ربه باعطائه ويولي من امره ربه بتوليته فاعماله
كلها عبادات لله كما قال في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ان قال الله

انه قال اني والله لا اعطي احدا ولا امنع احدا انما انا قاسم اضع
حيث امرت ولهذا يضيف الله الاموال الشرعية الى الله والرسول
كقوله تعالى قل الانفال لله والرسول وقوله ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول وقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول ولهذا كان اظهر قولي العلماء ان هذه الاموال
تصرف فيما يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاد ولي الامر كما هو مذهب مالك
وغيره من السلف ويذكر هذا رواية احمد وقد قيل في الخمس انه يقسم
على خمسة كقول الشافعي واحمد وقيل على ثلاثة كقول ابي حنيفة
والمقصود هنا ان العبد الرسول هو افضل من النبي الملك كما ان
ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد افضل من يوسف وداود وسليمان
كما ان المقربين السابقين افضل من الابرار اصحاب اليمين الذين
ليسوا مقربين سابقين فمن ادى ما اوجب الله عليه وفعل المباحات
ما يحبه هو فهو من عباد الله ومن كان انما يفعل ما يحبه الله ورضيه
ويقصد ان يستعين بما اباح له على ما امره الله به فهو من اولياء الله
فصل وقد ذكر الله سبحانه وتعالى اولياءه المقتصدين والسابقين
في سورة فاطر في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب لكن

هذه الاصناف الثلاثة في هذه الامة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
خاصة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك
هو الفضل الكبير وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين اورثوا الكتاب
بعد الامم المتقدمة وليس ذلك مختصا بحفاظ القرآن بل كل من
امن بالقرآن فهو من هؤلاء وقسمهم الى ظالم لنفسه ومقتصد
وسابق بالخيرات بخلاف الآيات التي في الواقعة والمطففين والانسان
فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمة كافرهم ومؤمنهم وهنا التقسيم
لامة محمد صلى الله عليه وسلم فالظالم لنفسه اصحاب الذنوب المصرون
عليها والمقتصد المودي للفرايض المجتنب للمحارم والسابق بالخيرات
هو المودي للفرايض والنوافل كما في تلك الآيات وقوله جنات عدن
يدخلونها مما يستدل به اهل السنة على انه لا يخلد في النار احد من
اهل التوحيد واما دخول كثير من اهل الكباير النار فهذا مما
تواترت به السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تواترت بخروجهم
من النار وشفاعة غيرهم فمن قال ان اهل الكباير يخلدون في
النار وتاول الآية على ان السابقين هم الذين يدخلونها وان المقتصد
او الظالم لنفسه لا يدخلها كما تاوله من تاوله من المعتزلة فهو مع
تاويل المخالف للسنة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولاجماع سلف
الامة وائمتها وقد دل على فساد قول الطايفتين قول الله تعالى
في بيتين من كتابه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك

لمن يشا فاخبر تعالى انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه لمن
يشا ولا يجوز ان يراد بذلك التايب كما يقوله من يقوله من المعتزلة لان
الشرك يغفره اسه لمن تاب وما دون ذلك الشرك يغفره ايضا
للتايب فلا يعلق بالمشيه ولهذا لما ذكر المغفره للتايبين قال تعالى
قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمه اسه ان اسه يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فهنا عمم المغفره واطلقها فان اسه
يغفر للعبد اى ذنب تاب منه فمن تاب من الشرك غفر اسه له ومن تاب
من الكبائر غفر اسه له واى ذنب تاب العبد منه غفر اسه له ففى ايه
التوبه عم واطلق وفى تلك الايه خصص وعلق فخص الشرك بانه لا
يغفره وعلق ما سواه على مشيته وهذا يدل على فساد قوله من يجزم
بالمغفره لكل ذنب او يجوز ان لا يعذب بذنب فانه لو كان كذلك لما
ذكر انه يغفر للبعض دون البعض ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورا
له بلا توبه ولا حسنات ماحيه لم يعلق ذلك بالمشيه وقوله ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا دليل على انه يغفر للبعض دون البعض فحمل
النفى والوقف العام فضل واذا كان اولياء اسه هم المومنين المتقين
والناس يتفاضلون فى الايمان والتقوى فهم متفاضلون فى ولايه
اسه بحسب ذلك كما انهم لما كانوا متفاضلين فى الكفر والنفاق كانوا
متفاضلين فى عداوه اسه بحسب ذلك واصل الايمان والتقوى الايمان
برسل اسه وجماع ذلك الايمان بخاتم الرسل محمد صلى اسه عليه وسلم فالايمان
يتضمن الايمان بجميع كتب اسه ورسله واصل الكفر والنفاق هو
الكفر بالرسل وما جاءوا به فان هذا هو الكفر الذى يسمى صاحبه الكافر
فى الاخره فان اسه اخبر فى كتابه انه لا يعذب احدا الا بعد بلوغ الرساله

قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن
واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى عن اهل النار كلما القى فيها
فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شئ فاخبر انه كلما القى في النار فوج اقروا بانه جاءهم
النذير فكذبوه فدل ذلك على انه لا يلقى فيها الا من كذب النذير
وقال تعالى في خطابه لابليس لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
فاخبر انه ملاها بابليس ومن اتبعه واد املئت بصيغة المفعول من لا دنب
له فانه من لم يتبع الشيطان لم يكن من جنوده وما تقدم من الدليل على انه لا
يدخلها الا من قامت عليه الحجة بالرسل فصل وعلى الناس ان يؤمنوا
بالرسل ايمانا عاما مجملا واما الايمان المفصل فيلزم قد يبلغه
كثير مما جاءت به الرسل ولم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما بلغه عن
الرسول وما لم يبلغه عن من لم يعرفه ولو بلغه لا من به لكن اذا سمع
ما جاءت به الرسل ايمانا مجملا فهذا اذا عمل بما علم انه امره به
مع ايمانه فهو من اولياء الله تعالى له من ولاية الله تعالى بحسب
ايمانه وتقواه وما لم تقم عليه الحجة به فان الله تعالى لم يكلفه معرفته
والايمان المفصل به فلا يعذبه على تركه لكن يثيبه من يحبه ولاية
الله بحسب ما فاته من ذلك فمن علم ما جاء به الرسول وامن به ايمانا
مفصلا وعمل به فهو اكمل ايمانا وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلا

ولم يعمل به

ولم يعمل به وكلاهما ولي الله والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما
واوليا الله المومنون المتقون في تلك الدرجات بحسب ايمانهم وتقواهم
قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا
له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هولاء وهولاء من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فبين سبحانه انه من يريد الدنيا
ومن يريد الاخرة من عطاءه وان عطاءه ما كان محظورا من بر ولا فاجر
ثم قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا فبين سبحانه ان اهل الاخرة يتفاضلون فيها اكثر
مما يتفاضل الناس في الدنيا وان درجاتها اكبر من درجات الدنيا
وقد بين تفاضل انبيائه كتفاضل سايرعباده المومنين فقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق
بعض درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن
القوي خير من المومن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله
ولا تعجز وان اصابك شي فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن
قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي الصحيحين عن
ابي بكرة وعمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد
الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر وقد قال تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين

انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير فضل واذا كان العبد لا يكون وليا لله الا اذا كان مومنا تقيا لقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفي صحيح البخاري الحديث المشهور وقد تقدم يقول الله فيه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ولا يكون مومنا تقيا حتى يتقرب الى الله بالفرايض فيكون من الابرار اهل اليمين ثم بعد ذلك لا يزال يتقرب الى الله تعالى بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين فمعلوم ان احدا من الكفار والمنافقين لا يكون وليا لله وكذلك من لا يصح ايمانه وعباداته وان قد راينا له ايام عليه مثل اطفال الكفار ومن لم تبلغه الدعوة ونحوهم وان قيل انهم لا يعذبون حتى يرسل اليهم رسولا فلا يكونون اولياء الله الا ان لم يكونوا من المومنين المتقين فمن لم يتقرب الى الله لا بفعل الحسنات ولا بترك السيات لم يكن من اولياء الله وكذلك المجانين

والاطفال

والاطفال فان النبي صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق
وعن الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وهذا الحديث قد رواه اهل السنن
من حديث علي وعايشه واتفق اهل المعرفه على تلقيه بالقبول لكن الصبي المميز
تصح عباداته وتثاب عليها عند جمهور العلماء واما المجنون الذي يرفع عنه القلم
فلا يصح شئ من عباداته باتفاق العلماء ولا يصح منه ايمان ولا كفر ولا
صلوه ولا غيرها من العباداته بل لا يصلح عند عامه العقلاء لامور الدنيا
كالتجاره والصناعه فلا يصلح ان يكون وزيرا ولا عطارا ولا حدادا ولا نجارا
ولا تصح عقوده باتفاق العلماء ولا يصح بيعه ولا شراؤه ولا نكاحه ولا
طلاقه ولا اقراره ولا شهادته ولا عبره لكل من اقواله بل اقواله كلها
لغو لا يتعلق بها حكم شرعي ولا ثواب ولا عقاب بخلاف الصبي المميز فان
له اقوالا معتبره في مواضع فمنها نزاع واذا كان المجنون لا يصح منه الايمان
والتقوى ولا التقرب الى الله بالفرايض ولا النوافل امتنع ان يكون
ولي الله فلا يجوز ان يعتقد انه ولي لله لاسيما ويكون حجته على ذلك اما
مكاشفه سمعها منه او نوع تصرف مثل ان يراه قد اشار الى واحد فمات
او صرع فانه قد علم ان الكفار والمنافقين من المشركين واهل الكتاب لهم
مكاشفات وتصرفات شيطانيه كما للكهان بيان والسحره وعباد
المشركين واهل الكتاب فلا يجوز لاحد ان يستدل بمجرد ذلك على كون
الشخص ولي الله وان علم منه ما ينا قض ولايه الله فكيف اذا علم منه ما ينا قض
ولايه الله مثل من يعلم انه لا يعتقد وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
باطنا وظاهرا بل يعتقد انه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقه الباطنه
او يعتقد ان الاولياء الله طريقا الى الله غير طريق الانبياء او يقول ان الانبيا
ضيقوا الطريق وهم قصدوا العامه دون الخاصه ونحو ذلك فلا يقوله
ما يقوله من يدعي الولايه فهو لا فهم من الكفر ما ينا قض الايمان فضلا
عن ولايه الله فمن اخبر بما يصدر عن احدهم من خرق عاده على ولايتهم كان
كان اصل من اليهود والنصارى وذلك المجنون فان كونه مجنونا ينا قض

ان يصح منه الايمان والعبادات التي هي شرط في ولايه الله ومن كان محسن
احيانا ويفسق احيانا اذا كان في حال افاقته مومنا بالله ورسوله يودي
الفرايض ويجتنب المحارم فهذا اذا جن لكن جنونه ما نعا من ان تبينه الله
على ايمانه وتقواه الذي اتى به في حال افاقته ويكون له من ولايه الله
بحسب ذلك وكذلك من طرأ عليه الجنون بعد ايمانه وتقواه فان الله
يثيبه ويأجره على ما عدم من ايمانه وتقواه ولا يحبطه بالجنون الذي
ابتلي به من غير ذنب فعله والقلم مرفوع عنه في حال جنونه وعلى هذا
فمن اظهر الوله وهو لا يودي الفرايض ولا يجتنب المحارم بل قد يأتي
بما ينافض ذلك لم يكن لاحد ان يقول ان هذا ولي لله فان هذا اذا لم يكن
مجنونا بل كان متولها من غير جنون او يغيب عقله بالجنون تارة ويفيق
اخرى وهو لا يقوم بالفرايض بل يعتقد انه لا يجب عليه اتباع الرسول
فهذا كافر ومن اعتقد ان هذا ولي لله فهو كافر وان كان مجنونا باطنا
وظاهرا قد رفع عنه القلم فهذا وان لم يكن معاقبا عقوبة الكافر
فليس هو مستحقا لما يستحقه اهل الايمان والتقوى من كرامة الله تعالى
فلا يجوز على التقديرين ان يعتقد فيه انه ولي لله لكن ان كان له حال
افاقته كان فيها مومنا بالله متقيا كان له من ولايه الله بحسب ذلك
فصل وليس لاولياء الله شئ يتميزون به عن الناس في الظاهر
بين الامور المباحات فلا يتميزون بلباس دون لباس اذا كان
كلاهما مباحا ولا بحلق شعر او بقصره او ظفره اذا كان مباحا كما
قيل كم من صديق في قباء وكم من زنديق في عباء بل يوجد في
جميع اصناف امة محمد صلى الله عليه وسلم اذا لم يكونوا من اهل البدع
الظاهرة والفجور فيوجدون في اهل القرآن واهل العلم ويوجدون
في اهل الجهاد والسيف ويوجدون في التجار والصناع والزراع
وقد ذكر الله تعالى اصناف امة محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان
ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين

معك

معك واسه يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما
تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون فى
الارض يبتغون من فضل اسه واخرون يقاتلون فى سبيل اسه
فاقرءوا ما تيسر منه وكان السلف يسمون اهل الدين والعلم القراء
فيدخل فيهم العلما والنساك ثم حدث من بعد ذلك اسم الصوفيه
والفقرا واسم الصوفيه هو ينسبه الي لباس الصوف هذا هو الصحيح
وقد قيل انه نسبه الي صوفه القفا وقيل الى صوفه بن مر بن
ادبن طابخه قبيله من العرب كانوا يعرفون بالنسك وقيل الي
اهل الصفه وقيل الى الصفا وقيل الى الصفوه وقيل الى الصف
المقدم بين يدي اسه تعالى وهذه اقوال ضعيفه فانه لو كان
كذلك لقيل صفى او صفانى او صفوتى او صفى ولم يقل صوفى
وصار ايضا اسم الفقرا يعنى به اهل السلوك وهذا اعرف
حادث وقد يتنازع الناس ايما افضل مسمى الصوفى او مسمى
الفقير ويتنازعون ايضا افضل يعنى الشاكر او الفقير
الصابر وهذه المسله فيها تنازع قديم بين الجنيد وبن ابى
العباس بن عطا وقد روي عن احمد بن حنبل فيهما روايتان
والصواب فى هذا كله ما قاله اسه تعالى حيث قال يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا
ان اكرمكم عند اسه اتقاكم ان اسه عليم خبير وفي
الصحيح عن ابى هريره عن النبى صلى اسه عليه وسلم انه سيل اى
الناس افضل قال اتقاهم قيل له ليس عن هذا نسالك فقال
يوسف نبى اسه بن يعقوب نبي اسه بن اسحق نبى اسه بن ابراهيم خليل اسه

فقيل ليس عن هذا نسالك فقال افعن معادن العرب تسالوني
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا فدل الكتاب والسنة ان اكرم الناس عند
الله اتقاهم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا فضل
لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا اسود على احمر ولا ابيض على
اسود الا بالتقوى الناس من ادم وادم من تراب وعنه ايضا
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذهب عنكم عيبة الجاهلية
وفخرها يا ايها الناس رجلان مومن تقي وفاجر شقي فمن
كان من هذه الاصناف اتقى لله فهو اكرم عند الله واذا
اشتوى رجلان في التقوى استويا في الدرجة ولفظ الفقير في
الشرع يراد به الفقر من المال ويراد به فقر المخلوق الى خالقه
كما قال انما الصدقات للفقراء وقال ايها الناس انتم الفقراء الى
الله وقد مدح الله تعالى في القرآن صنفين من اهل الصدقات
واهل الفيء فقال في الاولى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وقال في الصنف الثاني
وهم افضل الصنفين للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون وهذه صفة المهاجرين الذين جهدوا
السيات وجاهدوا واعدوا الله باطنا وظاهرا كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم المومن من امنه الناس على دمائهم واموالهم والمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هاجر ما
نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله واما الحديث

الذى رويه بعضهم انه قال فى غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فلا اصل له ولم يروه احد من اهل المعرفة بالاثار
النبى صلى الله عليه وسلم وافعاله وجهاد الكفار من اعظم الاعمال الا
هو افضل ما تطوع به الانسان قال تعالى لا يستوى القاعدون
من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم
الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم وثبت فى صحيح مسلم وغيره عن النعمان
بن بشير قال قال رجل لا ابالى ان لا اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اسقى الحاج وقال الاخر لا ابالى ان اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اعمر المسجد الحرام فقال على بن ابى طالب الجهاد فى سبيل الله
افضل مما قلتم فقال عمر لا ترفعوا اصواتكم عند منبر النبى صلى
الله عليه وسلم ولكن اذا قضيت الصلاة سالته فسالته فانزل الله
هذه الاية وفى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله
اى العمل افضل قال الايمان بالله وجهاد فى سبيله قيل ثم ماذا
قال حج مبرور وفى الصحيحين ان رجلا قال له يا رسول الله اخبرنى
بعمل يعدل الجهاد فى سبيل الله فقال لا تستطيعه ولا تطيقه قال

فاخبرني به قال لا هل تستطيع اذا خرج الجهاد ان تصوم لا تفطر وتقوم
لا تفتر وفي لسن عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم وصاه لما بعثه الى اليمن فقال يا معاذ اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال يا معاذ اني
لا حبك فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك وقال له وهو رديفه يا معاذ اتدري ما حق الله
على عباده قال الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيا اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله
ورسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذبهم وقال لمعاذ رجل رأس
الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه جهاد الرجل في
سبيل الله وقال يا معاذ الا اخبرك بابواب البر الصوم جنة والصدقة
تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرا
قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون ثم قال يا معاذ الا اخبرك بما هو املاك لك من ذلك كله
فقال امسك عليك لسانك فاخذ بلسانه ثم قال لهذا فقال يا رسول الله
وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على مناخرهم الا حصايد السنتهم وتفسيره هذا ما ثبت في
الصحاح عنه انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليصمت فالتكلم بالخير خير من السكوت والصمت عن الشر خير من التكلم
به فاما الصمت الدايم فبدعة منهي عنها وكذلك الامتناع من اكل الخبز
واللحم وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة كما ثبت في الصحاح عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا قايما في الشمس فقال ما هذا
قالوا ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم وان يصوم

فقال مروه

فقال مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وان يصوم وثبت في الصحيحين عن انس
ان رجالا سالوا عن عباده رسول الله صلى الله عليه وسلم في السر فكانهم تقالوا
فقالوا وانا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احدهم اما انا اصوم ولا
افطر وقال الاخر انا اقوم لا انام وقال الاخر اما انا لا اكل اللحم وقال
الاخر اما انا فلا اتزوج النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال رجال
يقول احدهم كذا وكذا لكني اصوم وافطر واقوم وانام واكل اللحم واتزوج النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني وقوله من رغب عن سنتي فليس مني اي سلك
غيرها ظانا ان غيرها خير منها فمن كان كذلك فهو بري من الله ورسوله
بل يجب على كل مسلم ان يعلم ان خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد
صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح انه كان يخطب بذلك كل يوم جمعه
فصل
فصل وليس من شرط ولي الله ان يكون معصوما لا يغلط ولا يخطي بل
يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعه ويجوز ان يشتبه عليه بعض امور الدين
حتى يحسب بعض الامور من امر الله به وليس من امر الله عنه ويجوز
ان يظن في بعض الخوارق انها من كرامات اوليا الله وليست من الشيطان
لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وانما عرج بالبدن
عن ولايه الله فان الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الامه عن الخطا والنسيان
فقال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وقد ثبت في الصحيحين
ان الله استجاب هذا الدعا وقال قد فعلت وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال لما

نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا قال فالقى الله
الايمان في قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الآية الى قوله
او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
قال قد فعلت وقد قال الله تعالى ولا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن ما
تعمدت قلوبكم وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة وعمرو بن
العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب
فله اجران وان اخطأ فله اجر فلم يوجب المجتهد المخطئ بل جعل له اجرا على
الاجتهاد وجعل خطأه مغفورا له ولكن المجتهد المصيب له اجران فهو
افضل منه ولهذا المالكان ولي الله يجوز ان يغلط لم يجب على الناس
الايمان بجميع ما يقوله من هو ولي الله الا ان يكون نبيا بل ولا يجوز
لولي الله ان يعتمد على ما يلقى اليه في قلبه وعلى ما سمع له من ما يراه
الها وما يحاربه وخطابا من الحق بل يجب عليه ان يعرض ذلك جميعه على
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم
يعلم اموافق هو له ام مخالف توقف فيه والناس في هذا الباب ثلاثة
اصناف طرفان ووسط منهم من اذا اعتقد في شخص انه ولي لله
وافقه في كل ما يظن انه حدثه به قلبه عن ربه وسلم اليه جميع ما
يفعله ومنهم من اذا راه قد قال او فعل ما ليس هو لافي الشرع اخرجه
عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدا مخطيا وخيار الامور اوساطها
وهو ان لا يحمل معصوما ولا ما تو ما اذا كان مجتهدا مخطيا فلا يتبع
في كل ما يقوله ولا تحمل عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده والواجب
على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله واما اذا خالف قول بعض

الفقهاء وافق قول اخرين لم يكن لاحد ان يلزم بقول المخالف ويقول
هو خالف الشرع وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي احد منهم ورد
الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم ابعث فيكم عمر
وفي حديث اخر ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وفيه لو كان بعدي
نبي لكان عمر وكان على بن ابي طالب يقول ما كنا نعد ان السكينة تنطق
على لسان عمر ثبت هذا عنه من روايه الشعبي وقال عمر ما كان
عمر يقول لشيء اني لاراه كذا الا كان كما يقول وعن قيس بن طارق
كنا نتحدث ان عمر ينطق على لسانه ملك وكان عمر يقول اقترفوا سواه
المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه يتجلى لهم امور صادقه وهذه
الامور الصادقه التي اخبر عمر بن الخطاب انها تتجلى للمطيعين هي
الامور التي كشف اسرارها فقد ثبت ان لاوليا الله مخاطبات ومكاشفات
وافضل هذه الامه بعد ابي بكر عمر بن الخطاب فان خير هذه الامه
بعد نبيها ابو بكر ثم عمر وقد ثبت في الحديث الصحيح ان عمر ما زال محدث
من هذه الامه فاي محدث ومخاطب فرض في امه محمد صلى الله عليه وسلم اعظم
افضل منه ومع هذا فكان عمر يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض ما يقوله
على ما جاء به الرسول فتراه يوافقه فيكون ذلك من فضايل عمر كما نزل
القرآن موافقا غير مره وموافقا ربه غير مرة وتاره يخالفه فيرجع عمر عن
ذلك كما رجع يوم الحديبيه لما كان قد راى محاربه المشركين والحديث
معروف في البخاري وغيره فان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اعتمر سنه
ست من الهجره ومعه المسلمون نحو الف واربعمائه وهم الذين بايعوه تحت
الشجره وكان قد صالح المشركين بعد مراجعه جرت بينه وبينهم على ان يرجع
ذلك العام ويعتمر من العام القابل وشرط لهم شروطا فيها نوع غضاضه
بالمسلمين فشق ذلك على كثير من المسلمين وكان الله ورسوله اعلم واحكم بما في

ذلك من المصلحة وكان عمر ممن كره ذلك حتى قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال أليس
قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في
ديننا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنى رسول الله وهو ناصري
ولست أعصيه قال أفلم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به قال
بلى أفقلت لك أنك تأتيه العام قال لا قال فإنك آتيه ومطوف به فذهب
عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه أبو بكر
بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن أبو بكر أكمل من وافقه سوى النبي صلى الله
عليه وسلم من عمر وعمر رضي الله عنه رجع عن ذلك وقال فعملت لذلك
أعمالا وكذلك لما مات النبي صلى الله عليه وسلم أنكر موته أولا حتى قال أبو بكر
إنه مات فرجع عمر عن ذلك وكذلك في قتال مانعي الزكاة قال عمر لأبي بكر
كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وإني رسول الله فإذا قالوها
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها فقال له أبو بكر ألم يقل إلا بحقها
فإن الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد
شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق ولهذا انظر من بعدم أبي بكر
على عمر مع أن عمر محدث فإن مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث لأن
الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله والمحدث يأخذ
عن قلبه أشياء وليس قلبه معصوما فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي
المعصوم ولهذا كان عمر يشاور الصحابة ويناظرهم ويرجع إليهم في
بعض الأمور وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة
ويقررهم على منازعته ولا يقول لهم أنا محدث فليس لهم مخاطبتي فينبغي لكل
المسلمين أن لا يعارضوني فأي من ادعى أو ادعى له أصحابه أنه ولي لله وأنه
مخاطب يجب على أتباعه أن يقولوا كل ما يقوله ولا يعارضوه ويسلموا إليه حاله

صحح هذا النبي صلى الله عليه وسلم وقال لأبي بكر

من اعتبار بالكتاب والسنة وقد اتفق سلف الامة وائمتها على ان
كل احد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من
المعروف عن الانبياء وغيرهم فان الانبياء يجب الايمان بجميع ما يخبرون به
عن الله وبحب طاعتهم فيما يامرون به بخلاف الاولياء فلا يجب طاعتهم
في كل ما يامرون به ولا الايمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض امرهم وخبرهم
على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله وما خالف
الكتاب والسنة كان مردودا وان كان صاحبه من اولياء الله وكان
مجتهدا معذورا فيما قاله لاخبر على اجتهاده لكنه اذا خالف الكتاب
والسنة كان مخطيا وكان من الخطا المغفور اذا كان صاحبه قد اتقى
الله ما استطاع فان الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم وقد فسر
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود وغيره
حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا
يكفر اى بحسب استطاعتكم فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها كما قال
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقال تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى واوفوا الكيل والميزان
بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الايمان
بما جاءت به الرسل في غير موضع كقوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما
اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
ونحن له مسلمون وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين
يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وقال تعالى ليس البران تولوا

وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتي
الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهذا الذي
ذكرته من ان اولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة وانه ليس
فيهم معصوم يسوغ له او لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار
بالكتاب والسنة هو مما اتفق عليه اولياء الله ومن خالف في هذا
فليس من اولياء الله بل من اولياء الشيطان اما ان يكون كافرا او
اما ان يكون مفرطا في الجهل وهذا كثير في كلام المشايخ كقول ابي
سليمان الداراني انه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا اقبلها
الا بشاهدين الكتاب والسنة وقال ابو القاسم الجنيد علمنا هذا
مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح
له ان يتكلم في علمنا ولا يقتدى به وقال ابو عثمان النيسابوري
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر
الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة فان الله تعالى يقول قولا
وان تطيعوه تهتدوا وقال عمرو بن عثمان كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنة فهو باطل وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص انه
ولي لله ويظن ان ولي الله يقبل منه كل ما يقوله ويسلم اليه كل ما يفعله
وان خالف الكتاب والسنة فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث الله
به رسوله الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما اخبر وطاعته
فيما امر وجعله الفارق بين اولياءه وبين اعدائه وبين اهل الجنة
واهل النار وبين السعداء والاشقياء فمن اتبعه كان من اولياء الله
المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين ومن لم يتبعه كان من اعداء الله
الخاسرين المجرمين فيجرد ما خالف الرسول وموافقه ذلك الشخص اولا

الحاجبو

الى البدعه والضلاله واخرا الى الكفر والنفاق ولكون له نصيبا من
قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
بعد اذ جاني وكان الشيطان للانسان خذولا وقوله تعالى يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كثيرا وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون الله انداد يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد
العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرءوا
منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين وهو لا مشابهون للنصارى الذين قال الله فيهم
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
وفي المسند والترمذي وصححه عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الآيه
لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ما عبدوهم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اما انهم احلوا من احل لهم واحرم عليهم الحلال فكانت
تلك عبادتهم اياهم ولهذا قيل في مثل هؤلاء انما حرموا الوصول
بتضييع الاصول فان اصل الاصول تحقيق الايمان بالله ورسوله
فلا بد من الايمان بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله الى جميع
الخلق انسهم وجنهم عربهم وعجمهم عالمهم وعبادهم وملوكهم وانه
لا طريق الى الله لاحد من الخلق الا متابعته باطنا وظاهرا حتى لو

ادركه موسى وعيسى وغيرهما من الانبيا لوجب عليهم اتباعه كما قال
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم
على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس ما بعث الله
نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمدا ليؤمنن به ولينصرنه وامره
ان ياخذ على امته الميثاق لئن بعث محمد وهم احيا ليؤمنن به ولينصرنه
وقال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل وما انزل من
قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا
اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا
الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وكل من خالف شيئا مما جاء به الرسول مخطئا في
ذلك لمن يظن انه ولي لله فانه بنى امره على انه ولي لله وان ولي الله
لا يخالف في شيء ولو كان هذا الرجل من اكبر اولياء الله كابي بكر الصديق
والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف
فكيف اذا لم يكن كذلك وقد كثير ممن هو لا عمدتهم في اعتقاد كونه
ولي لله انه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الامور او بعض الخوارق
للعاده مثل ان يشير الى شخص فيموت او ان يطير في الهوى الى مكة

او غيرها الخ

او غيرها او عشى على الماء احيانا او ملا اربعا من الهوى او يتفق لبعض
الاوقات من الغيب او ان يختفى احيانا عن اعين الناس او ان بعض
الناس استغاث به وهو غايب او ميت فراه قد جا فقضى حاجته
او يخبر الناس بما سوف لهم او بحاله غايب لهم او مريض او نحو ذلك
من الامور وليس فى شى من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولى
لله بل التقى اولیا الله على ان الرجل لو طار فى الهوى ومشى على الما
لم يعتبر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته
لامره ونهيه وكرامات الله اعظم من هذه الامور وهذه الامور
وان كان قد يكون صاحبها وليا لله فقد يكون هذه الخوارق يكون
لكثير من الكفار والمشركين واهل الكتاب والمنافقين ويكون لاهل
البدع من الشياطين فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شى من هذه
الامور انه ولى لله بل يعتبر اولياء الله بصفاتهم وافعالهم
واحوالهم التى دل عليها الكتاب والسنه ويعرفون بنور الايمان
والقران بحقايق الايمان الباطنه وبشرايع الاسلام الظاهره
مثال ذلك ان هذه الامور المذكوره وامثالها قد توجد فى اشخاص
ويكون احدهم لا يتوضا ولا يصلى الصلوات المكتوبه بل يكون ملابسا
للنجاسات معاشرا للكلاب والحمامات والقمامين والمقابر والمزابل
راكبه خبيثه لا يتطهر الطهاره الشرعيه ولا يتنظف وقد قال
النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملايكه بيتا فيه كلب ولا جنب وقال عن
الاضلم ان هذه الحشوش محتضرة اى يحضرها الشيطان وقال
من اكل هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا فان الملايكه
تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وقال ان الله طيب لا يقبل الا الطيب
وقال ان الله نظيف يحب النظافه وقال خمس فواسق يقتلن فى الحل
والحرم الحيه والغراب والفاره والحداه والكلب العقور وفى روايه
الحيه والعقرب وقد قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شى فسا كتبها

للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
فاذا كان الشخص مباشرا للنجاسات والخبائث الذي يحبها الشيطان
ماوي الى الحمامات والحشوش التي يحضرها الشيطان او يأكل الخبائث
والعقارب والزنابير وادان الكلاب التي هي خبائث وفواسق او يشرب
البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان او يدعو عبر اسر فيستغيث
بالمخلوقات ويتوجه اليها او يسجد الى ناحية قبر الشيخ ولا يخلص الدين
لرب العالمين او يلامس الكلاب والخنزير او ماوى المزابل والمواضع
النجسة او ياوى الى مقابر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين
او يكره سماع القرآن وينفر عنه ويقدم عليه سماع الاغاني والاشعار
ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن فهذه علامات
اولياء الشيطان لا علامات اولياء الرحمن قال ابن مسعود ما يسألني
احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب اسروان
كان يبغض القرآن فهو يبغض اسر وقال عثمان بن عفان لو طهرت
قلوبنا لما شبعت من كلام اسر وقال ابن مسعود المرء مع يثبت الايمان
في القلب كما ينبت الماء البقل والنفاق ينبت في القلب كما ينبت
الماء البقل وان كان الرجل خبيرا بعقائق الايمان الباطنة فارقا بين
الاهواء الشيطانية فقد قذف اسر في قلبه من نوره كما قال انها
الذين امنوا اتقوا اسر وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم
نورا تمشون به ويغفر لكم واسر غفور رحيم وقال تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم

فصل في الوضو

فهذا من المومنين الذى حافيهم الحديث الذى رواه الترمذى عن ابى
سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المومن فانه ينظر
بنور الله قال الترمذى حديث حسن وقد تقدم ان الحديث الصحيح
الذى رواه فى البخارى وغيره قال فيه لا يزال العبدى يتقرب الى
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فبى يسمع
وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى ولئن سالنى لاعطينه ولئن استعاذنى
لاعيذنه وما ترددت عن شئ انا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى
المومن يكره الموت واكره مسوته ولا بد له منه فاذا كان العبد من
هولا فرق بين حاله اوليا الرحمن وحاله اوليا الشيطان كما يفرق
الصيرفى بين الدرهم الجيد والدرهم الزايف وكما يفرق من يعرف الخيل
بين الفرس الجيد والفرس الردى وكما يفرق الفرد سيه بين الشاه
والجبان وكما انه يجب الفرق بين النبى الصادق والمتنبى الكذاب فيفرق
بين محمد الصادق الامين رسول رب العالمين وموسى والمسيح وغيرهم
وبين مسيلمة الكذاب والاسود العنسى وطليحة الاسدى والحرث
الدمشقى وماما الرومى ونحوهم من الكذابين فكذلك يفرق بين اولياء الله
المتقين واوليا الشيطان الظالمين فصل والحقيقة حقيقة الدين ودين
رب العالمين هى ما اتفق عليها الانبيا والمرسلين وان كان لكل منهم شرعة
ومنهاجا وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع
اهوا الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيا وان الظالمين بعضهم
اولياء بعض والله ولى المتقين والمنهاج هو الطريق قال بعضهم لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لفتنتهم فيه فالشرعة بمنزلة شرعة النهر
والمنهاج هو الطريق الذى يسلك فيه والغاية هى حقيقة الدين وهى عبادة
الله وحده لا شريك له وهى حقيقة دين الاسلام فان الله لا يستسلم العبد
لرب العالمين لا يستسلم لغيره فمن استسلم لله ولغيره كان مشركا والله لا يغفر

ان يشرك به ومن لم يستسلم سبل اسكبر عن عبادته كان ممن قال الله
فيه ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ودين
الاسلام هو دين الاولين والاخرين من النبيين والمرسلين وقوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه عام في كل زمان
ومكان فنوح وابراهيم ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى
والحواريون كلهم دينهم الاسلام الذي هو عبادة الله وحده
لاشريك له قال تعالى عن نوح يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي
وتذكيري بايات الله الى قوله وامرت ان اكون من المسلمين
وقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا
بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال
موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
وقالت السحرة ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالت
بلقيس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقال تعالى يحكم
بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار
وقال الحواريون امنا واشهد بانا مسلمون ودين الانبياء دين
واحد وان شرعت شرايعهم كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انا معاشر الانبياء ديننا واحد قال الله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم كل حزب بما لديهم فرحون وقال تعالى

فاتح رحمان

فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه
واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون فصل وقد اتفق
سلف الامة وايمتها وسائر اولياء الله على ان الانبياء افضل من
الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد رتب الله عباده السعداء المنعم
عليهم اربع مراتب فقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وفي الحديث ما طلعت شمس ولا غربت على
احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وافضل الامم امة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في الذي في المسند انتم موفون سبعين امة
انتم خيرها واكرمها على الله وافضل امة محمد هم القرن الاول
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه انه قال خير القرون
القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا ثابت
في الصحيحين من غير وجه وفي الصحيحين ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار افضل من سائر الصحابة قال تعالى لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا

عنه والسابقون الاولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا
والمراد بالفتح صلح الحديبيه فانه كان اول فتح مكه وفيه انزل الله تعال
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقالوا يا رسول الله او فتح هو قال نعم وافضل السابقون الاولون
هم الخلفا الاربعه افضلهم ابوبكر ثم عمر هذا هو المعروف عن الصحابه
والتابعين لهم باحسان وائمه الامه وجماهيرها وقد دللت على ذلك
ودلايل بسطتها في مناهج اهل السنه النبويه في بعض كلام اهل
الشيعه والقدريه وبالجمله اتفقت طوايف اهل السنه والشيعه
على ان افضل هذه الامه بعد نبيها واحد من الخلفا لا يكون بعد
الصحابه افضل من جميع الصحابه فافضل اوليا الله تعالى اعظمهم
معرفه بما جاء به الرسول واتباعا له كالصحابه الذين هم اكمل الامه
في معرفه دينه واتباعه وابوبكر الصديق اكمل معرفه بما جا
به وعملا به فهو افضل اوليا الله اذا كانت امه محمد افضل الامم
وافضلها اصحاب محمد وافضلهم ابوبكر وقد ظن طايفه غالطه
ان خاتم الاوليا يكون افضل الاوليا قياسا على خاتم الانبيا ولم
يتكلم احد من المشايخ المتقدمين بخاتم الاوليا الا محمد بن علي الحكيم
الترمذي وصنف فيه مصنفا غلط في مواضع ثم صار طايفه من
المتاخرين يزعم كل منهم انه خاتم الاوليا وسهم من ادعى ان خاتم
الاوليا افضل من خاتم الانبيا من جهه العلم بالله وان الانبيا
يستفيدون العلم بالله من جهته كما زعم ذلك ابن عربي صاحب
كتاب الفتوحات في كتاب الفصوص فخالفوا الشرع والعقل
مع مخالفته جميع انبيا الله واوليايه كما يقال لمن قال فاك فخر عليهم
السقف من تحتهم لا عقل ولا اقران وذلك ان الانبيا اسبق

في الزمان من اوليا هذه الامة والانبيا عليهم أفضل الصلاة والسلام
افضل من الاوليا فكيف يكون الانبيا كلهم والاوليا انما يستفيدون
معرفة اسم من يأتي بعدهم ويدعى انه خاتم الاوليا وليس اخر الاوليا
افضلهم كما ان اخر الانبيا افضلهم فان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على
سائر الانبيا ثبت بالنصوص الدالة على ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم آنا
انا سيد ولد ادم ولا فخر وقوله انا اكون اول من يأتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وليلة
المعراج رفع الله درجته فوق الانبيا كلهم فكان احقهم بقوله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات الى غير ذلك من الدلايل والانبيا كل منهم يأتيه الوحي
من الله سبحانه وتعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن في نبوته محتاجا الى غيره
فلم تحتج شريعته لا الى سابق ولا الى لاحق بخلاف غيره فان المسيح
احالهم في اكثر الشريعة على التوراة وشريعة التوراة جا المسيح
فكملها ولهذا كان النصارى محتاجين الى النبوات المتقدمة على
المسيح كالتوراة والزبور وتمام الاربعة وعشرين نبوة وكان الامم
قبلنا محتاجين الى محدثين بخلاف امة محمد صلى الله عليه وسلم فان الله
اغنانهم فلم يحتاجوا معه لا الى نبي ولا الى محدث بل جمع له من الفضائل
والمعارف والاعمال الصالحة ما فرقه في غيره من الانبيا فكان ما
فضله الله به من الله انزله اليه وارسله اليه لا بتوسط بشر
وهذا بخلاف الاولياء فان كان من بلغه رسالة محمد لا يكون وليا لله
الا ما تباع محمد فكل ما حصل له من الهدى ودين الحق هو بتوسطه
محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك من بلغه رسالة رسوله اليه لا يكون وليا لله
الا اذا اتبع ذلك الرسول الذي ارسل اليه ومن ادعى ان من الاولياء

الدين بفهم رساله محمد صلى الله عليه وسلم من له طريق الى الله لا بحاج فيه
الى محمد فهو كافر ملحد واذا قال انا محتاج الى محمد فى علم الظاهر دون
الباطن او فى علم الشريعه دون علم الحقيقه فهو شر من اليهود
والنصارى الذين قالوا ان محمدا رسول الى الامين دون اهل الكتاب
فان اولئك امنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفارا بذلك وكذلك
لعدا الذى يقول ان محمدا بعث بعلم الظاهر دون الباطن امن
ببعض ما جاء به وكفر ببعض ما جاء به فهو كافر وهو اكفر من اولئك
لان علم الباطن الذى هو علم ايمان القلوب ومعارفها واحوالها هو علم
بحقايق الايمان الباطنه وهذا اشرف من العلم بمجرد اعمال
الاسلام الظاهره فاذا ادعى المدعى ان محمدا انما علم هذه الامور
الظاهره دون حقايق الايمان وانه لا ياخذ هذه الحقايق من
الكتاب والسنه فقد ادعى ان البعض الذى امن به بما جاء به
الرسول دون البعض الاخر وهو شر ممن يقول اؤمن ببعض
واكفر ببعض ولا يدعى ان هذا البعض الذى امن به ادى الى القسمين
وهولا الملاحده يدعون ان الولايه افضل من النبوه ويلبسون
على الناس فيقولون ولايه محمد افضل من نبوته وينشدون مقام
النبوه فى برزخ فوق الرسول ودون الولى ويقولون عن شاركاه
فى ولايته التى هى اعظم من رسالته وهذا من عظم ضلالهم فان
ولايه محمد لم يماثله فيها احد لا ابراهيم ولا موسى فضلا عن ان
يماثله فيها هولا الملحدين وكل رسول نبى وكل نبى ولى فالرسول
نبى وولى ورسالته متضمنه لنبوته ونبوته متضمنه لولايته
فكيف يكون الولايه الداخله فى نبوته افضل من نبوته المتضمنه
لولايته واذا قدر المجرد اثبات اسم اياه بدون ولايته سمى هذا

نبوه

بعد بن متنبع فانه حال انبيا اسرائيل متنبع ان يكون الاولياء
فلا تكون نبوة مجردة عن ولاية فلو قدرت مجردة لم يكن احد
ممثلا للرسول في ولايته ص وهؤلاء قد يقولون كما يقوله
الفصوص ان عيسى انهم يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه
الملك الذي يوحي به الى الرسول وذلك انهم اعتقدوا عقيدة
ملاحدة المتفلسفة ثم اخرجوها في قالب المكاشفة وذلك ان
المتفلسفة الذين قالوا ان الافلاك قديمة ازلية لعالمة بتشبه
بها كما يقوله ارسطو واتباعه اولها موجب بذاته كما يقوله متأخروهم
كابن سينا وامثاله ولا يقولون ان الرب خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ولا خلق الاشياء بمشيئته وقدرته ولا يعلم
الجزئيات بل اما ان ينكروا علمه مطلقا كقول ارسطو واتباعه ويقولون
انما يعلم من الامور المتغيرة كليا تها كما يقوله ابن سينا وحقيقة هذا
القول انكار علمه بها فان كل موجود في الخارج فهو معين حسي
معين والافلاك كل كذلك جميع الاعيان وصفاتها وافعالها
فمن لم يعلم الكليات لم يعلم شيأ من الموجودات والكليات انما توجد
كليات في الاذهان لا في الاعيان والكلام على هؤلاء مبسوط في موضع آخر
في دروء تعارض العقل والنقل وغيره فان كفر هؤلاء اعظم من كفر
اليهود والنصارى بل ومشركي العرب ان جميع هؤلاء يقولون ان
الله خلق السموات والارض وانه خلق المخلوقات بمشيئته وقدرته
وارسطو ونحوه من اليونان كانوا يعبدون الكواكب والاصنام وكذلك
وهم لا يعرفون الملائكة والانبياء وليس في كتب ارسطو اشي من
ذلك وانما غالب علم القوم الامور الطبيعية واما الامور الالهية
فكلامهم قليل كثير الخطأ واليهود والنصارى بعد النسخ فالتبديل

اعلم بالاضافات منهم بكثير ولكن متاخروهم كابن سينا اراد وا ان
يلفقوا بين كلام اولئك وبين ما جات به الرسل فاخذ واشيا من بعض
اصول الجهمية والمعتزلة وركبوا منه ومن قوله اولئك مذهبا قد يعتزى
اليه متفلسفة اهل الملك وفيه من الفساد والتناقض ما قد نبه
على بعضه في غير هذا الموضع وهولا لما راوا ان امر الرسل كموسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين قد بهر العالم واعترفوا بان الناموس
الذي جات به محمد صلى الله عليه وسلم اعظم ناموس طرق العالم وجدوا
الانبيا قد ذكروا الملايكة والجن اراد وا ان يجمعوا بين ذلك وبين
اقوال سلفهم اليونان الذين هم من ابعد الخلق عن معرفة الله وملايكته
وكتبه ورسله واولئك قد اثبتوا عقولا عشرة يسمونها المجردات
والمفارقات واصل ذلك ماخوذ من مفارقة النفس للبدن فسموا
تلك المفارقات لمفارقتها المادة ومجردات لتجردها عنها واثبتوا
للافلاك لكل فلك نفسا واكثرهم جعلوها اعراضا وبعضهم جعلها
جواهر وهذه المجردات التي اثبتوها ترجع عند التحقيق الى امور
موجودة في الاذهان لا في عيان كما اثبت اصحاب فيساغورس
اعدادا مجردة كما اثبت اصحاب افلاطن المثل الافلاطونية المجردة
واثبتوا هيولا مجردة عن الصور ومدة وخلا مجردين وقد
اعترف حذاقهم بان ذلك انما يتحقق في الاذهان لا في الاعيان
فلما اراد واهولا المتاخرون منهم كابن سينا ان يثبت امر النبوات
على اصولهم الفاسدة وزعموا ان النبوة لها خصايص لانه من
اتصف بها فمنهي ان تكون له قوة عليه يسمونها القوة القدسية
ينال بها العلم بلا تعلم وان يكون له قوة تخيلية تحمل ما يتعلمه في
نفسه بحيث يرى في نفسه صورا ويسمع في نفسه اصواتا كما يراه النايم

ويسمعه ولا يكون لها وجود في الخارج وزعموا ان تلك الصور هي
ملايكة الله وتلك الاصوات هي كلام الله وان يكون له قوة فعالة
يوثر بها في هيولي العالم وحصلوا معجزات الانبيا وكرامات الاولياء
وخوارق السحرة هي من قوى الانفس فاقدروا من ذلك بما يوافق
اصولهم دون قلب العصي حيه ودون انشقاق القمر ونحو ذلك فانهم
ينكرون وجود هذا وقد بسطنا الكلام على هولا في مواضع وبينا
ان كلامهم هذا من افسد الكلام وان هذا الذي جعلوه خصائص
النبي يحصل ما هو اعظم منه لآحاد العامة ولاقل اتباع الانبيا وان
الملايكة التي اخبرت بها الرسل احيانا طغون اعظم مخلوقات الله
وهم كثيرون لا يعلم جنود ربك الا هو ليسوا عشرة وليسوا اعراضا
لا سيما وهو لا يزعمون ان الصادر الاول هو العقل الاول وعنه
صدر كل ما سواه فهو عندهم رب كل ما سوى الله وكذلك كل عقل رب
كل ما دونه العقل الفعال العاشر رب كما تحت فلك القمر وهذا
مما يعلم فساده بالاضطرار من دين الرسل فليس احد من الملايكة
مبدعا لكل ما سوى الله وهو لا يزعمون ان العقل الاول هو العقل
المذكور في حديث بروي ان اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل
فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت خلقا اكرم علي
منك فبك اخذ وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب ويقولون
ايضا القلم لما راى انه قد روى انه اول ما خلق العلم والحديث الذي
ذكروه في العقل كذب موضوع عند اهل المعرفة الحديث كما ذكر ذلك
ابو حاتم البستي وابو الحسن الدارقطني وابن الجوزي وغيرهم وليس هو
في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها ومع هذا فلفظه لو كان ثابتا
حجة عليهم فان لفظه اول ما خلق الله العقل قال له بروي ما خلق الله العقل

قال له وروى لما خلق الله العقل قال له فمعنى الحديث انه خاطبه في اول
اوقات خلقه ليس بمعناه انه اول المخلوقات واوله منصوب على الظرف
كما في اللفظ الاخر لما وتمام الحديث ما خلقت خلقا اكرم علي منك فهذا
يقتضي انه خلق قبله غيره ثم قال فبك اخذ واعطي وبك الثواب
وعليك العقاب فذكر اربعة انواع من الاعراض وعندهم اجمع
جواهر العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل فان هذا من
هذا او سبب غلطهم ان لفظ العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ
العقل في لغة هولا اليونان فان العقل في لغة المسلمين مصدر عقل
يعقل عقلا كما في القران وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير وان في ذلك لايات لقوم يعقلون اولم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها ويرادبه العقل
الغريزة التي جعلها الله في الانسان فعقل بها واما اولئك فالعقل
عندهم جوهر قايم بنفسه كالعاقل وليس هذا مطابقا للغة الرسول
وعالم الخلق عندهم كما يذكرهم ابو حامد عالم الاجسام واما العقول
والنفوس فيسميها عالم الامر وقد يسمي العقول عالم الجبروت
والنفوس عالم الملكوت والاجسام عالم الملك ويظن من لم يعرف
لغة الرسول ومعنى الكتاب والسنة ان ما في القران والسنة من ذكر
الملك والملكوت والجبروت موافق لهذا وليس الامر كذلك وهو لا
يلبسون على المسلمين تلبيسا كثيرا كما ظنوا ان الملك محدث اي معلول
مع انه قديم عندهم والمحدث لا يكون الا مسبوقا بالعدم ليس في لغة
العرب ولا في لغة احد انه يسمى العدم الازلي محدثا وقد اخبر انه خالق
كل شئ وكل مخلوق فهو محدث وكل محدث كائن بعد ان لم يكن لكن باظهرهم
اهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة ما ضرهم يعرفوا بها ما اخبر
به الرسول ولا احكموا فيها قضايا العقول ولا للاسلام ظهروا ولا لاعدائه

كسروا وشاركوا اولئك في بعض قضاياهم الفاسده وناز عوهم في بعض المقدمات
الصحيحه فصار قصورهولا في العلوم السمعيه والعقليه من اسباب قوه ضلاله
اوليك كما قد بسط هذا في غير هذا الموضع وهولا المتفلسفه قد يجعلون
جبريل هو الخيال الذي يتشكل في نفس النبي والخيال تابع للعقل فجا
الملاحده المتصوفه الذين شاركوا هولا الملاحده المتفلسفه وزعموا انهم
اوليا الله وان الولي افضل من النبي وانهم ياخذون عن الله بلا واسطه كما ان جبريل
صاحب الفتوحات والفصوص فقاله انه ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه
الملك الذي يوحي به الى الرسول والمعدن عنده هو العقل والملك هو
الخيال والخيال تابع العقل وهو يزعم ياخذ عن العقل الذي هو اصل الخيال
والرسول ياخذ عن الخيال فلهذا صار عند نفسه فوق النبي ولو كان خاصه
النبي هاذكروه لم يكن من جنسه فضلا عن ان يكون فوقه فكيف وما ذكروه
يحمل لاحاد المومنين والنبوه امر وراء ذلك فان ابن عربي وامثاله وان ادعوا
انهم من الصوفيه فهم من صوفيه الملاحده الفلاسفه ليسوا من صوفيه اهل
الكلام فضلا عن ان يكونوا من مشايخ اهل الكتاب والسنه كالفضيل بن عياض
وابراهيم بن ادهم وابي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل
بن عبد الله التستري وامثالهم وابن عربي قد وصف الملائكه في كتابه بصفات
شنيعه فقوله هولا كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال تعالى
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا
ويرضى وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذره في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال تعالى وله من في السموات
والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وقد اخبر ان الملائكة حتى ابراهيم الخليل في صوره البشر
وان الملك تمثل لمريم بشرا سويا وكان جبريل يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم
في صوره دحيه الكلبي وفي صوره اعرابي وتراهم الناس كذلك وقد وصف
الله جبريل بانه ذو قوه عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وان محمدا
راه بالافق المبين ووصفه بانه شديد القوى ذو مره فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى
عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزله اخرى عند سدره المنتهى عندها جنه الماوى اذ يغشى
السدره ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه
الكبرى وقد ثبت في الصحيحين عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه لم ير جبريل في صورته التي خلق عليها الا مرتين بعد المره التي
في الافق الاعلى والنزله الاخرى عند سدره المنتهى ووصف صرل
في مواضع اخر بانه الروح الامين ووصفه بانه روح القدس الى غير
ذلك من الصفات التي تبين انه اعظم المخلوقات اذ الاحياء
العقلاء اما جوهر قائم بنفسه ليس خيالا في نفس النبي كما زعم
هؤلاء الملحده المتفلسفه والمدعون ولايه اذ وانهم اعلم من الانبيا
وغايه تحقيق هؤلاء انكار اصول الايمان ان يومن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وحقيقه امرهم جحد الخالق فانهم جعلوا
وجود المخلوق هو وجود الخالق وقالوا الوجود واحد وهم يميزون
بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فان الموجودات تشترك في مسمى
الوجود كما تشترك الاباء في مسمى الانسان والحيوانات في مسمى الحيوان

ولكن هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركا كليا الا في الذهن والا
فالحيوانية القائمة بهذا الانسان ليست الحيوانية القائمة بالفرس
وجود السموات ليس هو بعينه وجود الانسان فوجود الخالق
جل جلاله مباين لوجود مخلوقاته وحقيقة قولهم قول فرعون الذي
عطل الصانع فانه لم يكن ينكر هذا الموجود والمشهود لكن يزعم
انه موجود بنفسه لا صانع له وهو لا وافقوه على ذلك لكن زعموا
انه هو الله وكانوا اضل منه وان كان قوله هو اظهر فسادا منهم
ولهذا جعلوا عباد الاصنام ما عبدوا الا الله وقالوا لما كان
فرعون في منصب الحكم صاحب السيف وان جار في العرف
الناموسي كذلك قال انا ربكم الاعلى انني وان كان الكل ارباب
بنسبة ما فانا الاعلى منكم بما اعطيته في الظاهر من الحكم فيكم قالوا
ولم علمت صدق فرعون فيما قاله اقروا له اقض ما انت قاض انما
تقضي هذه الحياة الدنيا قالوا فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى
وان كان فرعون عين الحق ثم انكروا حقيقته اليوم الاخر فجعلوا
اهل النار يتمتعون كما تمتع اهل الجنة فصاروا كافرين بالله واليوم
الاخر وبملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم انهم خلاصة خاصة من اهل
الله وانهم افضل من الانبياء وان الانبياء انما يعرفون الله من مشكاتهم
وليس هذا موضع بسط الحاد جحده وهو لا ولكن لما كان الكلام في اولياء
الله والفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وكان هؤلاء من اعظم
الناس دعوى لولاية الله وهم من اعظم الناس ولاية للشيطان نبهنا
على ذلك ولهذا عامة كلامهم انما هو في الخيالات الشيطانية ويقولون
ما قاله صاحب الفتوحات بابد ارض الحقيقة ويقول هي ارض الخيال
فيعترفون بان الحقيقة التي تكلم فيها هي خيال والخيال هو محل الكذب والشيطان
فان الشيطان يخيل للانسان الامور بخلاف ما هي عليه كما في الحديث

عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل
ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا الى قوله لعنهم ومنهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى وقال الشيطان لما
قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني
من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وقال تعالى واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار
لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني
اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انه اذا سمع صريخ
الملايكة والشياطين اذا رايت ملايكة الله التي يوبد بها عباده
هربت منهم والله يوبد عباده المومنين بملايكته قال تعالى اذ
يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال فانزل الله سكينته وايده
بجنود لم تروها وقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وقال تعالى
اذ يقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملايكة
منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملايكة مسومين وقولا انهم ارواح فتخاطبهم

ويتمثل لهم وهي جن وشياطين فيظنونها ملايكة كالارواح التي يخاطب
من يعبد الكواكب والاصنام وكان من اوله ماظهر من هبولا في الاسلام
المختار بن ابي عبيد الثقفي الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سيكون في ثقيف كذاب ومبير فكان الكذاب المختار بن ابي عبيد وكان
المبير الحجاج ابن يوسف فقيل لابن عمر ان المختار انه ينزل اليه فقال
صدق قال الله تعالى قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين وقال الافاك
وقيل له ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال قال الله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم ومن هذه الارواح الشيطانية الروح
الذي زعم صاحب الفتوحات انه الذي اليه ذلك الكتاب ولهذا يذكر
انواعا من الخوارق بطعام معين وحال معين وقد يعين مما ينفع لاصحابها
اتصال بالحق والشياطين فيظنون ذلك من كرامات الاولياء وانما
هو من الاحوال الشيطانية واعرف من هبولا عددا وانهم من كان باقيا على مسروق
في الهوى الى مكان بعيد ومنهم من كانت تدله على السرقات بحيث
تسرقه الشياطين وتاتيه به ومنهم من كانت تدله على الاطعمة وكذلك مما
يحصل له من الناس او يعطيهم له اذا دله عليهم وكذلك لما كانت احواله
هبولا شيطانية كانوا مناقضين للرسل ملوان الله عليهم كالموحد صاحب
الفتوحات الملايكة والخصوص واشباهه ذلك يمدح الكفار مثل قوم نوح
وقوم هود وفرعون وغيرهم وينتقص الانبياء نوح وابراهيم وموسى
وهرون وغيرهم وشيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن محمد
وسهل بن عبد الله التستري واشباههما ويمدح المذمومين عند المسلمين
كالحلاج ونحوه كما ذكر في تجليات الحالية الشيطانية فان الجنيد قدس الله
روحه كان من ابمة الهدى في التوحيد فقال التوحيد افراد الحدوث
عن القدم فبين التوحيد ان يميز بين القديم والمحدث بين الخالق والمخلوق

وصاحب الفصوص انكر هذا وقال في محاكمته الخالية الشيطانية.
له يا جنيد هل يميز بين الحدوث والقديم الا من يكون غيرها فخطأ الجنيد
في قوله اراد الحدوث عن القدم لان قوله هو ان وجود المحدث
هو عين وجود القديم كما قال في فصوصه ومن اسمايه الحسنى العلي
على من دونه الا هو واعلما وما هو الا هو فعلوه لنفسه وهو كالموجود
فالمسمى محدثا هي العلية لذاتها وليست الا هو الى ان قال فهو عين
ما يظن وهو عين ما ظهر وما لم من يراه غيره وما لم من يظن عنه سواه
وهو المسمى ابو سعيد الخراز وعبد الكريم من اسما المحدثات فيقال الخراز
المحدث ليس من شرط المميز ان يسمى بالعلم والقول ان يكون ثالثا غيرهما
فان كل واحد من الناس يميز بين نفسه وبين غيره وليس هو ثالثا
فالعبد يعرف انه عبد ويميز بين نفسه وبين خالقه والخالق جل جلاله
يميز بين نفسه وبين مخلوقاته وبعلم انه ربهم وانهم عباده كما نطق
بذلك القرآن في غير موضع واستشهاد بالقرآن عند المومنين
الذين يعترفون به باطنا وظاهرا واما هولا الملاحدة فيزعمون ما
كان يزعمه التلساني منهم وهو احدهم في الحاد هم لما قرئ عليه
الفصوص فقيل له القرآن يخالف قولكم فقال القرآن كله شرك
واما التوحيد في كلامنا فقيل له فاذا كان الوجود واحدا فلما كانت
الزوجة حلالا والاخت حراما فقال الكل حلال عندنا ولكن هولا
المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وهذا مع كفره العظيم ناقض
ظاهر فان الوجود اذا كان واحدا فمن كان المحجوب ومن الحاجب ولهذا
قال بعض شيوخهم لمريده من قال لك ان في الكون سوى الله فقد
كذب فقال له مريده فمن هو الذي يكذب وما لوا لاخر هذه مظاهر
فقال لهم المظاهر غير الظاهر ام هي هو فان كانت غيرها فقد قلتم
بالتشبيه وان كانت هي اياها فلا فرق وقد بسطنا الكلام على كشف

هولا في موضع اخر وبينا حقيقة قول كل واحد منهم وان صاحب الفصوص
يقول المعدوم شيا ووجود الحق قاص عليها فيفرق بين الوجود والثبوت
والمعتزلة الذين قالوا المعدوم ثابت في الخارج مع ضلالهم خير منه كان
اولئك قالوا ان الرب خلق لهذا الاشيا الثابتة في العدم وجودا
ليس هو وجود الرب وهذا وهذا زعم ان عين وجود الرب قاص
عليها فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجود الخالق وصاحبه
الصدر القونوي يفرق بين المطلق والمعين لانه كان اقرب
الى الفلسفة فلم يفرق بين المعدوم الذي لكن جعل الحق هو الوجود
المطلق وصنف مفتاح غيب الجمع والوجود وهذا الاصل
ادخل في تعطيل الخالق وعدمه فان المطلق شرط الاطلاق وهو
الكلي العقلي لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان والمطلق لا
بشرط وهو الكلي الطبيعي وان قيل انه موجود في الخارج فلا
يوجد في الخارج الا معينا وهو جزء من المعين عند من يقول بثبوته
في الخارج فيلزم ان يكون وجود الرب اما منتفيا في الخارج
واما ان يكون جزءا من وجود المخلوقات ولما ان يكون عين وجود
المخلوقات وهل يحل الجزء الكلي ام يحل الشي نفسه ام العدم يحل
الوجود او يكون بعض الشي خالقا لجميعه وهو لا يقولون من
لفظ الحلول لانه يقتضي حالا ومحلا ومن لفظ الاتحاد لانه
يقتضي شيين اتحد احدهما بالاخر وعندهم الوجود واحد ويقولون
النصارى انما كفروا لما خصوا المسيح بانه اسر ولو عموا لما
كفروا وكذلك يقولون في عباد الاصنام انما اخطاوا لما اعتقدوا
بعض المظاهر دون بعض فلو عبدوا الجميع لما اخطاوا عندهم وهذا

معا فمن اكفر العظم فقيه ما يلزمهم دائما من التناقض لا شك له
لهم فمن المحلى لكنكم تقولون ابدا لرب هو الموصوف بجميع النقائض التى
توصف بها المخلوقات ويقولون ان المخلوقات توصف بجميع الكمالات
التى يوصف بها الخالق ويقولون ما قاله صاحب الفصوص قال على نفسه
هو الذى يكون له الكمال يستوعب جميع النعوت الوجودية والسلب
العدمية سواء كانت محمودة عرفا وعقلا او شرعا او مذمومة
عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا لمسمى اسم احد وهم مع هذا
الكفر لا يندفع عنهم التناقض فانه معلوم بالحس والعقل ان هذا
ليس هو ادراك ولهذا يقولون ما كان يقول له التلمساني بهذا عندنا
فى الكشف ما يناقض صريح العقل ويقولون من اراد التحقيق لمعنى
تحقيقهم فليترك العقل والشرع وقد قلت لمن خاطبته منهم معلوم
ان كشف الانبياء اعظم وانم من كشف غيرهم وخبرهم اصدق من خبر
غيرهم والانبياء صلوات الله عليهم يخبرون بما يعجز عقول الناس
عن معرفته لا بما يعرف الناس بعقولهم انه ممتنع فيخبرون بمجازات
العقول لا بمحالات العقول ويمتنع ان يكون من اخبار الرسول
ما يناقض صريح العقول ويمتنع ان يتعارض دليلان قطعيان سواء
كانا عقليين او سمعيين او كان احدهما سمعيا والاخر عقليا فكيف
بمن ادعى كشفا يناقض صريح الشرع والعقل وهو لا قد لا يعتمد
الكذب لكن يخيل لهم اشياء تكون فى نفوسهم ويظنونها فى الخارج
واشياء يرونها تكون موجودة فى الخارج لكن يظنونها من كرامات
الاولياء ويكون من تلبيسات الشياطين وهو لا الذين يقولون
ما لوحدة يقدمون الاولياء على الانبياء ويدعون ان النبوة لهم
سبع كما يذكرون عن ابن سبعين ونحوه ويجعلون المراتب ثلاثة
يقولون العبد يشهد اولا طاعته ومعصيته ثم طاعته بلا معصية
ثم لا طاعته ولا معصية والشهود الاول هو المشهود الصحيح وهو

الفرق بين الطاعات والمعاصي واما الثاني فيريدون به شهود القدر
كما كان بعضهم ولا يقول انا كافر بوب بعصي وهذا يزعم ان المعصيه
مخالفه الارادة التي هي المشيه والخلق كلهم داخلون تحت حكم المشيه
ويقول شاءهم شعرا صبحت منفعلا لما تختاره مني فعلي كل طاعات
ومعلوم ان هذا خلاف ما ارسل الله به رسله وانزله به كتبه فان
المعصيه التي يسخط صاحبها الدم والعقاب مخالفه امر الله ورسوله
كما قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال ومن يعص
الله ورسوله يدخله نارا خالدا فيها ابدا وسنذكر الفرق بين الارادة
الكونيه والدينيه والامر الكوني والديني وكانت هذه المسله قد
اشتبهت على طوائف من المتصوفه فبينها الجنيد رحمه الله فمن اتبع
الجنيد فيها كان على السداد ومن خالفه ضل فانهم تكلموا في ان الامور
كلها بمشيه الله وقدره وفي شهود هذا التوحيد وهذا يسمونه
الجمع الاول فبين لهم الجنيد انه لابد من شهود الفرق الثاني وهو ان
مع شهود كون الاشياء كلها مشتركه في مشيه الله وقدره وخلقه يجب
الفرق بين ما يأمر به ويحبه ويرضاه وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه
ويفرق بين اولياء واعدائه كما قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم
كيف تحكمون وقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وقال وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
قليلا ما يتذكرون ولهذا كان عامة سلف الامة وائمتها ان الله تعالى كما

وربه ملسلمه ما شا كان ومالم يشا لم يكن لا رب غيره وهو مع ذلك
امرنا الطاعه ونهي عن المعصيه وهو لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
ولا يامر بالفحشا وان كانت واقعه بمشيته فهو لا يحبها ولا يرضاها بل
يبغضها ويدم اهلها ويعاقبهم والمرتبه الثالثه ان لا يشهد طاعه
ولا معصيه فانه يري ان الوجود واحد وعندهم ان هذا هو غايه
التحقيق والولايه لله وهو في الحقيقه غايه الالحاد في اسما الله وايا ته
وغايه العداوه لله فان صاحب هذا المشهد يتخذ اليهود والنصاري
وسايرالكفار اوليا وقد قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ولا يبرا
من الشرك والاوثان فيخرج عن ملة ابراهيم الخليل قال تعالى قد كانت
لكم اسوه حسنه في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءا منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوه
والبغضا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال الخليل لقومه المشركين
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابا وكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابنا هم او اخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
وهولا قد صنف بعضهم كتبا وقصائد على مذهبه مثل قصيده
ابن الفارض المسماه بنظم السلوك ويقول فيها

لها صلوا تي بالمقام اقيمها واشهد فيها انها لي صلتي
كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجدتي
وما كان لي صلى سواي ولم يكن صلاتي لغيري في ادا كل سجده
الى ان يقول وما زلت اياها واياي لم تزل ولا فرق بل اتحاد اتى
احب الي رسولا مني مرسلا وداني بانيني على استدلت
فان دعيت كنت المجيب وان الفي منادنا اجابت من دعاني

وكتب الى امثاله هذا الكلام ولهذا كان القايل عند الموت

يشد ان كان منزلق في الحب عندكم ما قدرات فقد ضيعت ايامي
امنيه ظفرت نفسي بها زمنا واليوم اصبحها اضغاث احلام
فانه كان يظن انه هو الله فلما حضرت ملايكه الله لقبض روحه تبين له
ضلال ما كان يظنه وقد قال الله تعالى سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم فجميع ما في السموات والارض سبح لله ليس هو الله قال
تعالى له ملك السموات والارض يحي ويميت وهو على كل شي قدير هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وفي صحيح مسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم رب السموات السبع
ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شي فالق الحب والنوى منزل التوراة
والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل دابه انت اخذ بناصيتها انت
الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس
فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي اقض عني الدين واغنني من الفقر
ثم قال هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله
بما تعملون بصير فذكر ان السموات والارض وما بينهما
مخلوق له سبح له واخبر انه يعلم كل شي واما قوله وهو معكم فلفظ مع لا
يقتضي في اللغه العربيه ان يكون احد الشيئين مختلطا بالاخر كقوله انا لله
وكونوا مع الصادقين وقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار وقوله والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
فاولئك منكم ولفظ مع جات في القرآن عامه وخاصه فالعامه هي هذه
الايه وفي ايه المجادله الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم ولا خمسه الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمه ان الله بكل شي عليم فافتتح
الكلام بالعلم وختمه بالعلم ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفيان الثوري

واحد بن حنبل هو معهم بعلمه واما المعية الخاصة فهي قوله تعالى انا معكما
الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله لموسى انني معكما اسمع واري
وقال لا ينبغي لصاحبه لا تحزن اسمعنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم والبكر
الصديق فهو مع موسى وهرون دون فرعون ومع محمد وصاحبه دون ابي
جهل وغيره من اعدائه ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون
الظالمين المعتدين فلو كان معنى المعية انه بذاته في كل مكان تناقض
الخبر الخاص والخبر العام بل المعنى انه مع هؤلاء بنصره وتاييده دون
اولئك وقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو كما قال
وله المثل الاعلى في السموات والارض وكذلك قوله وهو الله في السموات
وفي الارض كما فسره ايمة العلم انه المعبود في السموات واجمع سلف الامة
وائمتها ان الرب تعالى باين من مخلوقاته بوصف بما وصف به نفسه
وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا
تمثيل يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص ويعلم انه ليس كمثله
شيء ولا كقوله في شيء من صفات الكمال كما قال قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال ابن عباس الصمد العليم الذي كمل في
علمه العظيم الذي كمل في عظمته القدير الكامل في قدرته الحكيم الكامل في
حكمته السيد الكامل في سوددة وقال بن مسعود وغيره هو الذي
لا جوف له والاحد الذي لا نظير له فاسمه الصمد يتضمن اتصافه بصفات
الكمال ونفي النقايض عنه واسمه الاحد يتضمن انه لا مثل له وقد بسطنا
الكلام على ذلك في تفسير هذه السورة وفي كونها تعدل ثلث القرآن واسمه
فصل وكثير من الناس من يشتبه عليهم الحقايق الامرية الدينية الامانية
بالحقايق الخلقية القدرية الكونية فان الله سبحانه وتعالى له الخلق
والامر كما قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فهو سبحانه خالق كل

سوميكر

شئ ومليكه لا خالق غيره ولا رب سواه ما شا كان وما لم يشا لم يكن
وكل ما في الوجود من حركه وسكون بقضائه وقدرته ومشيته وخلقه
وهو سبحانه امر بطاعته وطاعه رسوله ونهى عن معصيته ومعصيه
رسله امرا بالتوحيد والاخلاص ونهى عن الاشراك بالله فاعظم الحسنات
التوحيد واعظم السيات الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله وفي
الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك
خشيه ان يطعم معك قلت ثم اي قال ثم ان تزاني حليله جارك فانزل
الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك ايثاما يضاعف
له العذاب يوم القيمه ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وامر
سبحانه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي واخبر انه يحب المتقين ويحب المحسنين ويحب المقسطين ويحب
التوابين ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص وقد نهى عن الشرك وعقوق الوالدين
وامر بايتاء الحقوق ونهى عن التبذير وعن التقتير وان يجعل يده
مغلوله الى عنقه وان لا يبسطها كل البسط ونهى عن قتل النفس بغير
حق وعن الزنا وعن قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن الى ان
قال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وهو سبحانه لا يحب الفساد
ولا يرضى لعباده الكفر والعبد مامور ان يتوب الى الله دائما قال تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وفي صحيح البخاري

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي
نفسي بيده اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مره
وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم مايه مره وفي السنن عن ابن عمر قال كنا نعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت
التواب الرحيم مايه مره او قال اكثر من مايه وقد امر الله عباده
ان يختموا الاعمال الصالحات بالاستغفار وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سلم من الصلاه يستغفر ثلاثا ويقول اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام كما ثبت ذلك في الصحيح
الصحيح عنه وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وامرهم ان يقوموا
بالليل ويستغفروا بالاسحار وكذلك ختم سوره المزمل وفي سوره قيام
الليل بقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وكذلك في الحج قال
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم بل انزل سبحانه وتعالى في اخر
الامر لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم غزوه تبوك وهي اخر غزواته
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعه
العسره من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم
روف رحيم وعلى الثلاثه الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم ومن اخر ما نزل من القرآن قد قيل انها اخر سوره
نزلت قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فامره تعالى ان يختم عليه
بالتسبيح والاستغفار وفي الصحيحين عن عايشه انه كان صلى الله عليه وسلم

كان يقول

كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
يتاول القرآن وفي الصحيحين عنه انه كان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي
واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاي
وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت لا اله الا انت وفي الصحيحين ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول
الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي فقال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا
وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك
انت الغفور الرحيم وفي السنن عن ابي بكر قال يا رسول الله علمني دعاء
ادعو به اذا اصبحت واذا امسيت فقال قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ
بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءا او اجره
الى مسلم قله واذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك فليس لاحد
ان يظن استغناءه عن التوبة الى الله والاستغفار من الذنوب لكل احد
محتاج الى ذلك دائما قال الله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما فالانسان ظالم جاهل وغايته
المؤمنين والمؤمنات التوبة وقد اخبر الله في كتابه بتوبة عباده الصالحين
ومغفرته لهم ومنه في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل
احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفضل منه وهذا الابتاء في قوله في القرآن كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخالية فان الرسول نعانا المقابلة والمعادلة والقرآن انزل بالسبب
وقول من قال اذا احب الله عبدا لم يضره الذنوب معناه انه اذا احب عبدا
الهمه التوبة والاستغفار فلم يصر على الذنوب ومن ظن ان الذنوب لا تضر

من امر عليها فهو ضال مخالف الكتاب والسنة واجماع السلف والائمة
بل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانما عنا
المجد وهون هم المذكورون في قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا
والضرا والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقد ظن
ان القدر مجد لاهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قالوا لو شا
الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ قال الله تعالى كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شا
لهداكم اجمعين ولو كان القدر مجة لم تدمر الله المكذبين للرسل لقوم
نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون ولم يامر باقامة
الحدود على المعتدين ولا يحتج احد بالقدر الا اذا كان متبعا للهواه
بغير هدى من الله ومن راى القدر مجة لاهل الذنوب رفع عنهم الذم
والعقاب فعلم ان لا يذم احدا ولا يعاقبه اذا اعتدى عليه بل المستوى
عنده ما يوجب الله ذمه وما يوجب الالم فلا يفرق بين من يفعل معه خيرا
ومن يفعل معه شرا وهذا ممتنع طبعا وعقلا وشرعا وقد قال تعالى
افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وقال افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدا اى مهملا لا

يامر ولا ينهي وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
احج ادم وموسى قال يا ادم انت ابو البشر الذي خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسجد لك ملائكته اخرجنا ونفسك من الجنة فقال له ادم
انت الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التوراة بيده فلم وجدت
مكتوبا على قبل ان اخلق وعصى ادم ربه فغوى قال يا ربي بكم سنة
قال فلم تلومني على امر قدره الله علي قبل ان اخلق قال فحج ادم موسى
وهذا الحديث ضل فيه طائفتان طائفة كذبت به لما ظنوا انه يعصى
رفع الذم والعقاب عن من عصى الله لاجل القدر وطائفة شنعت
عليه لاعتقادهم صحته وقد يقولون القدر حجة لاهل الحقيقة الذين شهدوه
اوالذين لا يرون ان لهم فعلا ومن الناس من قال اما حجة لابه ابو
ولانه كان قد تاب اولان الذنب كان في شريعتهم اللوم في اخرى
اولان هذا يكون في الدنيا دون الاخرة وكل هذا باطل ولكن وجه
الحديث ان موسى عليه السلام لم يلم اباه الا لاجل المصيبة التي لحقتهم
من اجل اكله من الشجرة فقال له لماذا اخرجتنا ونفسك من الجنة
لم يلمه لمجرد كونه اذنب ذنبا وتاب منه فان موسى يعلم ان التائب
من الذنب لا يلام وهو واثق بانه تاب ايضا ولو كان ادم يعتقد رفع الملام
عنه لاجل القدر لم يقل ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والمؤمن مامور عند المصايب ان يصبر
ويسلم وعند الذنوب ان يتوب ويستغفر قال تعالى فاصبر ان
وعد الله حق واستغفر لذنبك فامره بالصبر على المصايب والاستغفار
من المعايب وقد قال تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال بعض السعود هو الرجل تصيبه المصيبة

فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم فالمؤمنون اذا اصابهم مصيبة
مثل المرض والفقر والذل صبروا لعلمهم ان ذلك بسبب
ذنب غيرهم لمن انفق ابوه ماله في المعاصي فافتقر اولاده كذلك فعليهم
ان يصبروا لما اصابهم واذا الاموال تحوطهم ذكروا نعم القدر والصبر
واجب باتفاق العلماء واعلى من ذلك الرضى بحكم الله والرضى قد قيل
انه واجب وقيل انه مستحب واعلى من ذلك ان يشكر الله على المصيبة
لما يرى من انعام الله عليه بها حيث جعلها سببا لتكفير خطاياه ورفع
درجاته وانابته الى الله وتضرعه اليه واخلاصه له في التوكل عليه
ورجاه دون المخلوقين واما اهل البغي والضلال فيجدهم يحزنون
بالقدر اذا اذنبوا واتبعوا اهواءهم ويضيفون الحسنات الى انفسهم
اذا انعم عليهم بها كما قال بعض العلماء اسأت عند الطاعة فذري وعند
المعصية جري اي مذهب وافق هواك مذهبت به واهل الهدى
والرشاد اذا فعلوا حسنة شهدوا انعام الله عليهم بها وانه هو
الذي جعلهم مسلمين وجعلهم يعملون الصلاة والصيام للتقوى وانه
لا حول ولا قوة الا به فوال عنهم بشهود القدر المحبوب والملائم والاذى
واذا فعلوا سيئة استغفروا الله وتابوا اليه منها ففي صحيح البخاري
عن شداد بن اوس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار
ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت وابوء
لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها
اذا امسى موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة وفي الحديث الصحيح عن
ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه تبارك وتعالى يا عبادي

اخر من الاصل

انى حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم لا تظالموا يا عبادي انكم
تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني
يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار
الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فاستهدوني اهدكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على
اتقى قلب رجل منكم ما زاد في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم اجتمعوا على صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل واحد منهم مسالته
ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا غمس في البحر غمسة واحده
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وامر سبحانه بحمد الله على
ما عدده الانسان خير وانه اذا وجد الشر لا يلوم الا نفسه وكثير من
الناس يتكلم بلسان الحقيقة ولا يفرق بين الحقيقة الكونية القدرية المتعلقة
بخلقه ومشيته وبين الحقيقة الدينية الامرية المتعلقة برضاه ومحبته
ولا يفرق بين من يقوم بالحقيقة الدينية موافقا لما امر الله به على
لسن رسله وبين من يقوم بوحده ورزقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنة
كما ان لفظ الشريعة يتكلم به كثير من الناس ولا يعرف ما الشرع المشترك
من عند الله وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله به رسوله فان هذا
الشرع ليس لاحد من الخلق خروج عنه ولا يخرج عنه الا كافر وبين
الشرع الذي هو حكم الحاكم فالحاكم اذا اجتهد واراد بحكمه الشرع فاخطا هذا اذا كان
عالما عادلا واما في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القضاة ثلاثة
قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة

ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو
في النار وافضل القضاة العالمين العادلين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
قد ثبت في الصحيحين انه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض وانما اقضي بنحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيا
فانما اقطع قطعة من نار فان شاء احدها وان شاء دعها فقد اخبر سيد
الخلق انه اذا قضى بشي مما سمعه وكان في الباطن بخلافه ذلك لم يحل
للمقضي له ان ياخذ ما قضي له به وانه انما يقطع له قطعة من نار وهذا
متفق عليه عند العلماء في الاملاك المطلقة اذا حكم الحاكم بما ظنه محقه
شرعيه كالبينه والاقرار وكان الباطن بخلاف الظاهر لم يحل للمقضي
له ان ياخذ ما قضي به له باتفاق وان حكم في العقود والفسوخ بمثل ذلك
فاكثر العلماء يقولون ان الامر كذلك وهو مذهب مالك والشافعي واحمد
بن حنبل وفرق ابو حنيفه بين النوعين فلفظ الشرع والشريعه
اذا اريد به الكتاب والسنه لم يكن لاحد لا من اولياء الله ولا من غيرهم
ان يخرج عنه ومن ظن ان لاحد من اولياء الله طريقا الى الله غير متابعه
محمد صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا فهو كافر ومن احتج في ذلك بقصه
موسى مع الخضر كان غالطا من وجهين احدهما ان موسى لم يكن مبعوثا
الى الخضر ولا كان يجب على الخضر اتباعه فان موسى كان مبعوثا الى
بني اسرايل واما محمد صلى الله عليه وسلم فرسالته عامه الى جميع الثقلين
الجن والانس ولو ادركه من هو افضل من الخضر كابراهيم وموسى وعيسى
وجب عليهم اتباعه بالحصر سواء كان نبيا او وليا ولهذا قال الخضر
لموسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه
وليس لاحد من الثقلين بعد محمد ان يقول له مثل هذا الثاني ان ما فعله

الخضر

الخضر لم يكن مخالفا للشريعة بل كان موافقا لها لكن موسى عليه السلام لم
يكن علم الاسباب التي تبيح ذلك فلما بينها له وافقه على ذلك فان خرق
السفينة ثم ترقيعها لمصلحة اهلها خوفا من الظالم ان يأخذها احسانا اليهم
وذلك جايز وقتل القاتل جايز وان كان صغيرا ومن كان كبيرا ولا يوبه
لا يندفع الا بقتله جاز قتله ولهذا قال ابن عباس لنجدة الحروري لما سأله
عن قتل الغلمان ان علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم والا
فلا تقتلهم رواه البخاري واما الاحسان الى اليتيم بلا عوض والصبر على
الجوع فهذا من مالح فلم يكن في ذلك شيء يخالف شرع الله واما اذا اريد
بالشرع حكم الحاكم فقد يكون ظلما وقد يكون عدلا وقد يكون صوابا وقد
يكون خطا وقد يراد بالشرع اقوال ايمة الفقه كابي حنيفة والثوري
ومالك بن انس والاوزاعي والليث بن سعيد والشافعي واحمد واسحق
وداود وغيرهم فمهما اقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنة واذا قلد المقلد
احدهم حيث يسوغ ذلك كان جايزا وليس اتباع احدهم واجبا على الامة
كاتباع الرسول ولا يحرم تقليد احدهم كما يحرم اتباع من يتكلم بلا علم
واما ان اضاف الى الشريعة ما ليس فيها من احاديث مفتراة او
تاويل الممنوع بخلاف مراد الله ونحو ذلك فهذا من التبديل فيجب
الكونية والحقيقة الدينية الامرية وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنة
وبين ما يكتفي فيها بذوق صاحبها ووجده فصل وقد بين الله في كتابه
الفرق في الارادة والامر والقضا والاذن والتحريم والبعث والارسال
والكلام والجعل بين الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه وان كان لم يأمره
ولا يحبه ولا يرضاه ولا يثيب اصحابه ولا جعلهم من اوليائه المتقين
وبين الديني الذي امر به وشرعه واحبه ورضيه واحب فاعله واثابهم

واكرمهم وجعلهم من الفرق التي عرف بها اس اولياء الله واعدائه
فان سعد الرب تعالى فيما يحبه ويرضاه ومات على ذلك كان من اوليائه
ومن كان عمله فيما يبغضه الرب ويكرهه ومات على ذلك كان من
اعدائه فالارادة الكونية هي مشيئته لما خلقه وجميع المخلوقات
داخلة في مشيئته والارادة الدينية المتضمنة لمحبته ورضاه المتناولة
لما امر به وجعله شرعا ودينا وهدى تختصه بالايمان والعمل الصالح
قال تعالى في الاولى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال
نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون وقال واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ وقال في الثانية ولو
كان منكم مرضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقال في اية الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم
في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
ولما ذكر ما احله وما حرمه من النكاح قال يريد الله ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد
الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقال لما ذكر ما امر به ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وما نهاهن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمعنى انه امركم بما يذهب عنكم الرجس
ويطهركم تطهيرا فمن اطاع امره كان مطهرا قد اذهب الله عنه الرجس
بخلاف من عصاه واما الامر فقال في الامر الكوني انما امره اذا اراد شيئا
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس

واما الوجه

واما الدين فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان واساء الى القربى
وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي فقال ان الله يامركم ان تودوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به
ان الله كان سميعا بصيرا واما الاذن فقال في الكوني لما ذكر السحر
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اى بمشيته وقدرته الا
فالسحر لا يضر احدا الله وقال في الديني ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم
ياذن به الله وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله وقال ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن
الله واما التضاف فقال في الكوني فقضاهن سبع سموات في يومين
وقال سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال في الديني وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه اى امر ليس المراد به قدر ذلك فانه قد عبد
غيره كما اخبر في مواضع كقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله لخليله افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال لنا يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
وقوله لكم دينكم ولي دين كلمة لتضمن براءته من دينهم لا يقتضي رضاه بذلك
كما قال في الاية الاخرى فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما
اعمل وانا بريء مما تعملون ومن ظن من الملاحدة ان هذا رضى منه بدين
الكفار فهو من اكذب الناس واكفرهم فمن ظن ان قوله وقضى ربك بمعنى قدر
وان الله ما قضى بشيء الا وقع وجعل عباد الاصنام ما عبدوا الا بقضاء الله

من اعظم الناس كفرا بالكتب كلها واما لفظ البعث فقال لما الحق
البعث الكوني فاد اجا وعد اولاها بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعد مفعولا وقال لما الى في البعث
الديني هو الذي بعث في الامسين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ولقد بعثنا
في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت واما لفظ
الارسال فقال في الارسال الكوني انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم أزا وقال وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وقال
في الديني انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال انا ارسلنا
نوحا الى قومه وقال انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا
الى فرعون رسولا وقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
واما لفظ الجعل فقال في الكوني وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
وقال في الديني لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام واما لفظ التحريم فقال في
الكوني وحرمنا عليه المراضع من قبل وقال فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون في الارض وقال في الديني حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وقال حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت الاية
واما لفظ الكلمات فقال في الكلمات الكونية وصدقت كلمات ربها
وكتبه وكانت من القانتين وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه وعقابه وشر
عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وقال من نزل
منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره

شئ حتى يرحل منه فكان يقول اعوذ بكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما
ينزل من السما وما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن
شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق
الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فكلمات الله التي يجاوزهن بر ولا
فاجر هي التي كونيتها الكاينات فلا يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه
ومشيته وقدرته واما كلماته الدينيه وهي كتبه المنزله وما فيها
من اوامره ونهيه فاطاعها الابرار وعصاها الفجار واولياء الله
المتقون هم المطيعون لكلماته الدينيه وجعله الديني وادته الدين
وامره الديني وارادته الدينيه واما كلماته الكونيه التي يجاوزهن
بر ولا فاجر فانه يدخل بهما جميع الخلق حتى ابليس وجنوده وجميع
الكفار وسائر من يدخل النار فالخلق وان اجتمعوا في
تحوله الخلق والمشيه والقدره والقدر لهم فقد افترقوا في
الامر والنهي والمحبه والرضي والغضب واولياؤه المتقون هم
الذين فعلوا المامور وتركوا ورفعوا المحظور وصبروا على المقدور
فاحبهم واحبوه ورضي عنهم ورضوا عنه واعداؤه اولياء الشيطان
وان كانوا تحت قدره فهو يبغضهم ويمقتهم ويغضب عليهم ويلعنهم
ويعاديهم ويسخط هذه الجمل له موضع اخر وانما كتب هنا لكما تنبه
على مجامع الفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وجماع الفرق بينهما
اعتبارهم بموافقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه هو الفرقان بين
الله بين اولياءه وبين اعدايه بين اولياء السعداء واعدايه الاشقيا
بين اولياء اهل الجنه واعدايه اهل النار بين اولياء اهل الهدى والرشاد

واعدائه اهل الغي والضلال اولياء حتى الرحمن واعداء حزب
الشيطان اولياءه الذين كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين
امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان وقال في اعدائه وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم ولذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال اهل العلم
على من يرد السياق من يرد على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون
ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه
حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وقال تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا
مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني
معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام
يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين

فنزه سبحانه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عما يعتري بعض البشر من الكهان والشعراء والمجانين وسمى الذي جاء به القرآن ملكا كريما
اصطفاه الله تعالى فقال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
ان الله سميع عليم وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال تعالى
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين
يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وقال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل
اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين
امنوا وهدى وبشرى للمسلمين فسماه الروح الامين وسماه روح
القدس وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس يعني الكواكب
التي في السماء تكون خناسة اي تختفي قبل طلوعها فاذا ظهرت راها
الناس جارية في السماء فاذا غربت ذهبت الى كناسها التي تحتجب
بالليل اذا عسعس اي ادبر او اقبل والصبح اذا تنفس انه لقول رسول
كريم وهو جبريل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع اي مطاع في السماء
ثم امين ثم قال تعالى وما صاحبكم بمجنون اي صاحبكم الذي من الله عليكم
به اذ بعث اليكم رسولا من جنسكم يصحبكم اذ كنتم لا تطيقون ان تروا
الملائكة كما قال تعالى ولو انا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى
ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
ولقد راه بالافق المبين اي راى جبريل وما هو على الغيب بضنين اي بمتهم
وفي القراءة الاخرى بضنين اي بخيل يكتم العلم ولا يبذله الا بجعل كما يفعل

من يكتم العلم الا لعوض وما هو بقول شيطان رجيم فيره حيل عن
ان يكون شيطانا كما بره محمد اعن ان يكون شاعرا وكاهنا ما ولنا اسه
المتقون هم المعبدون لمحمد صلى اسه عليه وسلم فيفعلون ما امر وسهون
عما عنه زجر ويعبدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيوبدهم
اسه بملايكته وروح منه ويعبد اسه في قلوبهم من انواره وليم الكرامات
التي يكرم اسه بها اولياءه المعبين وخيارا وليا اسه كراماتهم لجحه في
الدين او لحاجه بالمسلمين مثلما كانت معجزات بينهم كذلك وكرامات اولنا
اسه انما حصلت بركه اتباع رسوله فهي في الحقيقه تدخل في معجزات الرسول
فمعجزات الرسول صلى اسه عليه وسلم مثل انشقاق القمر وتسبيح الحصى في
كفه واتيان الشجر اليه وحنين الجذع اليه واخباره ليلة المعراج بصفة
بيت المقدس واخباره بما كان ويكون واتيانه بالكتاب العزيز ومثل
بركة الطعام والشراب مرات كثيره كما سبع في الخندق العسكر من قدر
طعام وهو لم ينقص وروى العسكر في غزوه خيبر من مزوده ولم
ينقص وملا اوعيه العسكر عام تبوك من الطعام قليل ولم ينقص
وهم ملاثن الفا وتبع الماء من بين اصابعه مرات متعدده حتى كفى
الناس الذين كانوا في غزوه الحديبيه نحو الف وارتحى اوخمسمايه
وردة لعين قتاده لما سالت على خده فرجعت احسن عينيه ولما
ارسل محمد بن مسلمه لقتل كعب بن الاشرف فوقع وانكسرت رجله
فمسحها بيده الكريمه فبرات واطعم من سواد بطن شاه ما يه
وملاثن رجلا كل سهم حزله قطعه وجعل بينها فصعتين فاكلوا جميعهم
ثم فضل فضله ودعى عبد اسه الذي لليهودي وهو ملثون وسقا
فسال جابر صاحب الدين ان ياخذ التمر جميعه ما الذي له فلم يقبل
فمشى فيها رسول اسه صلى اسه عليه وسلم ثم قال لجابر حد له ووفاه اللاثين

وسقا وفضل سبعه عشر وسقا ومثل هذا كثير قد جمعت نحو الف
معجزه وكرامات اصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيره جدا
مثل ما كان اسيد بن حضير يقرا سوره الكهف فنزل من السما مثل الظله
فيها امثال السرج وهي الملايكه نزلت تستمع لقراته وكانت الملايكه
تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وابو الدرداء يكلان في صحفه فسبحت
الصحفه اوسبح ما فيها وعباد بن بشير واسيد بن حضير خرجا من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ليله مظلمه فاضا لهما طرفا سوطه فلما افترقا افترق
الضوء معهما رواه البخاري وغيره وقصه الصديق في الصحيحين لما ذهب
بثلاثه اضياف معه الى بيته وجعل لا ياكل لقمه الا ربا من اسفلها اكثر منها
فشبعوا وصارت اكثر مما هي قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامراته فاذا هي
اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا اليه اقوام كثيرون
فاكلوا منها وجيب بن عدي كان اسيرا عند المشركين بمكه وكان يوتى بعنب
ياكله وليس بمكه عنب وعامر بن فهيره التمسوا جسده فلم يقدروا عليه
وكان قتل لما رفع فراه عامر بن الطفيل وقد رفع قال عروه فيرون ان
الملايكه دفنته وخرجت ام ايمن مهاجره وليس معها زاد ولا ما فكادت
تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صايمه سمعت حاديا على راسها
فرفعته فاذا دلو برشا ابيض معلق فشربت منه حتى روبت وما عطشت
بقيه عمرها وسعيه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الاسد بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله الى مقصده والبرا
بن ملك كان اذا اقسم على الله فسمه وكان الحرب اذا اشتدت على المسلمين
في الجهاد يقولون يا برا اقسم على ربك فيقول برب اقسمت لما منحتنا اكتافهم
فيهزم العدو فلما كان يوم قال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقني
اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البرا شهيدا وخالد بن الوليد حاضر حينا

فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره وسعد بن ابى وقاص كان
مستجاب الدعوة ما دعى قط الا استجيب له وقعوا الذى هزم جنود كسرى
وفتح العراق وعمر بن الخطاب لما ارسل جيشا وامر عليها رجلا يدعى ساريه
فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر يا ساريه الجبل يا ساريه الجبل فقدم
رسول الجيش فساله فقال يا امير المومنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا
بصائح يا ساريه الجبل يا ساريه الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله
ولما عذب الزهيره بن ابى سلمى الاسلام وابا الا الاسلام وذهب بصرها
قال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله
عليها بصرها ودعى سعيد بن زيد على اروى لما كذبت عليه فقال اللهم ان
كانت كاذبه فاعم بصرها واقتلها فى ارضها فعميت ووقعت فى حفره من
ارضها فماتت والعلاء الحضرمى كان عامل النبى صلى الله عليه وسلم على البحرين
وكان يقول فى دعايه يا علىم يا حليم يا على يا عظيم فسمعت له دعا الله بان
يسقوه ويتوضون لما عدموا الماء ولا سقى الماء بعدهم فاجيب ودعا الله
لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور يخيولهم فمروا كلهم هرولة العسكر على
الماء ما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله ان لا يرد الحده اذا ماتت فلم يجدوه
فى اللحد وجرى مثل ذلك لابى مسلم الخولانى الذى القى فى النار فانه مشى هو
ومن معه من العسكر على وجله وهى ترمى بالحسك من بعدهم التفت الى
اصحابه فقال هل تفقدون منا علم شيا حتى ادعو الله عز وجل فيه فقال
بعضهم فقدت محلاه فقال اتبعنى فاتبعه فوجدها قد تعلقت بشى
فاخذها وطلب الاسود العنسى لما ادعى النبوة فقال له اتشهد انى
رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد ان محمد رسول الله قال نعم فامر
بنار فالقى فيها فوجده قائما يصلى فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما
وقدم المدينه بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر بينه وبين ابى بكر
رضى الله عنهما وقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى اراى من امة محمد من فعل به

كما فعل

كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جارية السم في طعامه واكله
فلم يضره وعملت امراة عليه زوجته فدعا عليها فعميت فجاءت وتابت
فدعا الله فرد عليها بصرها وكان عامر بن عبد قيس ما حد عطاه في
كمه الفين درهم وما بلقاه سائل في طريقه الا اعطاه بغير عد ثم يجي
الى بيته فلا يتغير عددها او وزنها ومر يوما فله حبسها الاسد فجاءني
مس بثيابه فمه الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال انما انت كلب
من كلاب الوحش واني استحيي من الله ان اخاف شيا غيره ومرت
القافلة ودعا الله ان يهون عليه الطهور في الشتا فكان يوتى بالما
له بحار ودعا ربه ان يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر
عليه وتعيب الحسن البصري عن الحجاج فدخلوا عليه فدعا الله ست
مرات فلم يروه ودعا على بعض الخوارج كان يودهم فخر ميتا وصله
بن اسيم مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل للمخلوق على
منه ودعا الله فاحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بني خذ سرج
الفرس فانه عاريه فاخذ سرجه فمات وجاع مره ما الامهار فدعا
الله واستطعمه فوقعت طفله رطبة رطب في ثوب حرير فاكل ولوى الثوب
عند زوجته زمانا وجاء الاسد وهو يصلي في غيطه بالليل فلما سلم
قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولي الاسد وله زفير
وكان سعيد بن المسيب في ايام الحره يسمع الاذان من قبر النبي صلى الله
عليه وسلم اوقات الصلاه وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره ورجل
من النخع كان له حمار فمات في الطريق فقال اصحابه هلم نتوزع متاعك
فقال امهلوا هنيه ثم توضا فاحسن الوضو وصلى ركعتين ودعا الله
فاحيا له حماره فحمل عليه متاعه ولما مات اويس القرني وجدوا في ثيابه
اكفانا لم تكن معه قبل ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخره قد فتوه

فيه وكفنوه في تلك الاثواب وكان عمرو بن عتبة بن فرقد يصلي
يوما في شدة الحر فاظلته غمامة وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب
اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه في القرآن خدمتهم وكان يطوف
بن عبد الله بن السحماء اذا دخل سحب معه ابنته وكان هو وصاحب
له يسيران في ظلمة فاضاء لهما طرف السوط ولما مات الاحنف وقعت
قلنسوة رجل في قبره فاهوى لياخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد
البصر وكان ابراهيم التيمي ينعم الشهر والشهرين لا ياكل شيئا وخرج
يمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمرا فاخذ منها ثم رجع
الى اهله ففتحوها فاذا هي حنطة حمراء وكان اذا ارتع منها تحرك السنبلة
من اصلها الى فرعها حبا متراكبا وكان عبد الغلام سال ربه ان يرضى له
صوما حسنا ودعا عزيرا وطعاما من غير تكلف فكان اذا قرا بكا وابكا
ودموعه جارية دهره وكان ياوي الى منزله فيصيب فيه قوته ولا
يدري من اين ياتيه وكان عبد الواحد بن زيد اصابه الفالج فسال
ربه ان يطلق له اعضاءه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء يطلق له اعضاءه
ثم يعود بعده وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الاولياء
في غير هذا الموضع واما ما نحن نعرفه عيانا ونعرفه في هذا الزمان
فكثير ومما ينبغي ان يعرف ان الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل
فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان او المحتاج اياه منها ما يقوي ايمانه
ويسد حاجته ويكون من هو اكمل ولا يه الله منه مستغنيا عن ذلك فلا
يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وعفافه عنها لا لنقص ولايته ولهذا
كانت الامور في التابعين اكثر منها في الصحابة بخلاف من يجري على
يديه الخوارق لهدى الخلق او لحاجتهم فهو لا اعظم درجة وهذا
بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد الله بن صياد الذي ظهر في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ظن بعض الصحابة انه الدجال ووقف
النبي صلى الله عليه وسلم في امره حتى تبين فيما بعد انه ليس هو الدجال لكنه

كان من جنس الكهان قال له النبي صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ قال
الدخ الدخ وقد كان خبأ له سورة الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انما انت من اخوان الكهان والكهان كان
يكون لاحدهم القرين من الشيطان يخبره بكثير من المغيبات مما يسترقه
من السمع وكانوا يخلطون الصدق بالكذب كما في الحديث الصحيح الذي
رواه البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تنزل في
العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السما فتسترق الشياطين السمع
فتوحيه الى الكهان فيكذبون الكهان معها ما به كذبة من عند انفسهم وفي
الحديث الذي رواه عن بن عباس قال مما النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من
الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون
لمثل هذا في الجاهلية اذا رايتموه قالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن
ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السما الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السما ثم سال اهل السما
السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا فيخبرونهم ثم يستخبر اهل كل سما حتى يبلغ
الخبر اهل سما الدنيا وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفون الى اوليائهم
فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون وفي رواية قال معمر قلت
للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم ولكنها حين بعث النبي صلى
الله عليه وسلم والاسود العنسي الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين من
يخبره ببعض الامور الغايبة فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين
ان تخبره بما يقولون فيه حتى اعانتهم عليه امراته لما تبين لها كفره فقتلوه
وكذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات ويعينه
على بعض الامور وامثاله لهولاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي خرج بالشام
زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين تحرج رجلا من

القيد وتمنع السلاح ان ينفذ فيه ويسبح الرحا مع ادارها بيده وكان
يرى الناس يحملون فاسرون رجالا ركبانا على خيل في الهوى ويصولون للقتال كي
وانما كانوا اجنادا ولما امسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ
فيه فقال له عبد الملك انك لم تسم الله فسمى الله وطعنه فقتله وهكذا اهل
الاحوال الشيطانية تتصرف فيهم شيطانهم اذا كرهوا عندهم ما يطرد بها
مثل اية الكرسي فانه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي
هريرة رضي الله عنه لما وكله النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة الفطر فسرق
منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يمسكه فيتوب فيطلقه فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة فيقول زعم انه لا يعود فيقول انه سيعود
فلما كان في المرة الثالثة له قال له دعني فعلمك ما ينفعك اذا اويت الى
فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم لا ياحذه سنة ولا
نوم الى اخرها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى
تصبح فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقك وهو كذوب ولكن اعلم من شيطان
ولهذا اذا اوى الانسان عند الاحوال الشيطانية يصدق بطلبتها مثل
من يدخل النار بحال شيطاني او يحضر سماع المكا والتصدية فيحول
عليه الشياطين ويتكلم على لسانه كلام لا يعلم به وربما يفقه وربما كاشف
بعض الحاضرين بما في قلبه وربما تكلم بالسنة مختلفة كما يتكلم الجني على لسان
المصروع والانسي الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بمنزلة المصروع
الذي يخبطه الشيطان من المس ولبسه وتكلم على لسانه فاذا افاق
لم يشعر بشيء مما قاله ولهذا قد يضرب المصروع ضربا كثيرا حتى قد يقتل
مثله الانسي او يمرضه لو كان هو المضروب وذلك الضرب لا يوثر في الانسي
ويخبر اذا افاق انه ما شعر به لان الضرب كان على الجني الذي لبسه
ومن هؤلاء من يأتيه الشياطين بالطعام والفواكه والحلوى وغير ذلك مما لا يكون
في ذلك الموضع ومنهم من يطير به الجني الى مكة او بيت المقدس او غيرها ومنهم

من محله عشيه عرفه ثم لعبيده ولا يح محاشر عيا بل يذهب بثيابه ولا يحرم
اذا حاذا الميقات ولا يلبي ولا يقف بمزدلفه ولا يطوف بالبيت ولا
يسعى بين الصفا والمروه ولا يرمي الجمار بل يقف بعرفه بثيابه ثم يرجع
من ليلته وهذا ليس بحج مشروع باتفاق المسلمين بل هو كمن باع الحصه
ويعطى غير وضوا والى غير القبله ومن هولا المحولين من محل يزوره الى
عرفات ورجع فراي في النوم ملايكه يكتبون الحجاج فقال الا تكتبوني
فقالوا لست من الحجاج فهولا يح محاشر عيا ومن كرامات الاوليا
وبين ما يشبههما من الاحوال الشيطانيه فروق متعدده منها ان
كرامات الاوليا سببها الايمان والتقوى والاحوال الشيطانيه
يكون سببها ما نهى الله عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى الله
عنه ورسوله وقد قال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فالقول على الله بلا علم
والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله ورسوله فلا يكون
سببا لكرامه الله ولا يستعان بالكرامات عليها فاذا كانت لا
تحصل بالصلاه والذكر وقراءة القران والدعا بل تحصل بما يحبه الشيطان
وبالامور التي فيها شرك كالاستعانه بالمخلوقات او كانت مما
يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش فهي من الاحوال الشيطانيه
لا من الكرامات الرحمانيه ومن هولا من اذا حضر سماع المكا والتصديه
دخل عليه شيطانه حتى يحمله في الهوا ويخرجه من تلك الديار فاذا
حضر رجل من اوليا الله طرد شيطانه فيسقط كما قد جرى هذا
لغير واحد ومن هولا من يستغيث بمخلوق اما حي واما ميت سواء كان
ذلك المخلوق مسلما او نصرانيا او مشركا فيتصور الشيطان بصوره
ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجته ذلك المستغيث فيظن انه ذلك

الشخص او هو ملك تصور على صورته وانما هو شيطان اضله لما اشرك
باسم كما كانت الشياطين تضل من اضل من الاصنام وكلم المشركين ومن هو لا
من يتصور له السيطان ويقول له انا الخضر وربما اخبره ببعض
الامور واعانه على بعض مطالبه كما قد جرى ذلك لغير واحد من
المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار بارض المشرق والمغرب
وغيرها يموت لهم الميت فياتي الشيطان بعد موته على صورته
وهم يعتقدون انه ذلك الميت ويقضي الدين ويرد الودايع
ويفعل اشيا تتعلق بالميت ويدخل الى روحته ويذهب وربما
يكونون قد احرقوا ميتهم بالنار كما يصنع كفار الهند فيظنون انه
عاش بعد موته ومنهم من يري عوشا في الهوي وفوقه نور ويقول
انا ربك فاذا كان من اهل المعرفه علم انه شيطان فزجره واستعاذ
باسم منه فيزول ذلك ومنهم من يري اشخاصا في اليقظه يدعي
احدهم انه نبي او صديق او شيخ من الصالحين ويكون من الشياطين
وقد جرى ذلك لغير واحد ومنهم من يري في منامه ان بعض الاكابر
اما الصديق او غيره قد قص شعره او حلقه او البسه طاقيه
ونوعه فصيح وعلى راسه طاقيه وشعره محلوق او مقصور وانما
الجن قد طقوا شعره وقصوه وهذه الاحوال الشيطانيه تحصل
لمن خرج عن الكتاب والسنه وهم درجات والجن الذين يعبدون
منهم من جنسهم والجن فيهم الكافر والفاسق والمحظى فان كان
الانسي كافرا وفاسقا او جاهلا دخلوا معه في الكفر والفسوق
والضلال وقد يعاونه اذا وافقهم على ما يحاربونه من الكفر مثل
الاقسام عليهم باسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم ومثل ان يكتب
اسما الله او بعض كلامه بالنجاسه او يقلب فاتحه الكتاب او سوره
الاخلاص وايه الكرسي وغيرهن ويكتبها بنجاسه فيعبرون لها

او سفلوه بسبب ما بر ظلهم به من الكفر وقد يا توه من هواه
من امراء او صبي في الهوا او اغاثه دفوعا ملجا الى عنده الى
امثال هذه الامور التي يطول وصفها والايمان بها امان
بالجبت والطاغوت قال تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت والجبت السحر والطاغوت
الشياطين والاصنام وان كان الرجل مطيعا لله ورسوله بالمعنى
وظاهرا لم يكفر الا الدخول معه في ذلك ومسالمته ولعدا لما
كانت عباده المسلمين المشروعه في المساجد الى هي بيوت الله
كان عمار المساجد ابعد عن الاحوال الشيطانيه وكان اهل
الشرك والبدع الذين يعظمون القبور والمشاهد فيدعون
الميت ويدعون به او يسعدون ان الدعا عنده مستجاب
اقرب الى الاحوال الشيطانيه فانه قد ثبت في الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وثبت في صحيح مسلم عنه انه قال قبل ان
يموت بخمس ان من امن الناس علي في صحبته وذات يده ابو بكر
ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
صاحبكم خليل الله الا سعى في المسجد خوخه الا سدت الا خوخه ابي بكر
ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عنه انه ذكر له في مرضه
كنيسه بالحبشه وذكروا من حسنها وتصاويرفيها فقال ان اولئك
اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك
التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمه وفي المسند وصحيح ابن
حاتم عنه صلى الله عليه وسلم قال ان من شرار الخلق من تدركهم الساعه

وهم احياء والذين اتخذوا القبور مساجد وفي الصحيح عنه انه قال
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وفي الموطا عنه انه قال اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وفي السنن عنه انه قال لا تتخذوا قبري عيدا
وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وقال ما من رجل يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقال ان لله ملكا
اعطاه اسماع الخلائق على قبري ملا يصلي علي احد الا بلغوني باسم
ابيه واسم قبيلته هذا بن فلان وقد وكل بي ملك يبلغني عن امتي السلام وقال اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
كيف تعرض صلواتنا عليك وقد ارمت اي تقولون بليت فقال ان الله
حرم ان تاكل لحوم الانبياء وقد قال الله تعالى في كتابه عن المشركين
قوم نوح عليه السلام وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا قال ابن عباس وغيره من
السلف هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم
ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم فكان هذا ابتداء عبادة الاوثان فنهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك كما نهى عن
الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها لان المشركين يسجدون
للشمس حينئذ والشيطان يقارنها وقت الطلوع ووقت الغروب
فيكون في الصلاة حينئذ مشابهة المشركين فسد هذا الباب والشيطان
يضل بني آدم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها كما
يفعله اهل دعوة الكواكب فانه يتراءى له شيطان يخاطبه ويحدثه ببعض
الامور يسمون ذلك روحانية الكواكب وهو شيطان والشيطان وان
اعان الانسان على بعض مقاصده فانه يضره اضعاف ما ينفعه وغايته من
الطاعة الى شر الا ان يتوب الله عليه كذلك عباد الاصنام قد يخاطبهم الشيطان

كذلك من استغاث

كذلك من استغاث بميت او غايب وكذلك من دعا الميت او دعا به او ظن
ان الدعا عند قبره افضل منه في البيوت والمساجد ويرون حديثا وهو كذب
باتفاق اهل المعرفه اذا اعتنكم الامور فعليكم باصحاب القبور وانما اوقع من
وقع في باب الشرك ويوجد لاهل الشرك واهل البدع المتشبهين بهم من عباد الاصنام
والنصاري والضلال من المسلمين احوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي
من الشياطين مثل ان يصعوا سراويل عند القبر فيجدونه قد عقد او يوضع عنده
مصروع فيرون شيطانه قد فارقه يفعل الشيطان هذا ليضلهم واذا اقرت
اية الكرسي هناك بصدق بطل هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا اجمل
بعضهم في الهوا معالم لا اله الا الله امر فسنطه ومثل ان يرى احدهم ان القبر انشق
وخرج منه الانسان فيظنه الميت وهو شيطان وهذا باب واسع لا يسع له
هذا الموضع ولما كان الالتجاء الى المغارات والبوادي من البدع التي لم
يشرعها الله ورسوله صارت الشياطين كثيرا ما تاوي الى المغارات والجبال مثل
مغاره الدم الذي بجبل قاسيون وجبل لبنان الذي بساحل الشام وجبل الفتح
بمصر وجبال الروم وخراسان وجبال الجزيره وعبدلك وجبل اللكام وجبل
الاحيشن وجبل سولان قرب اردبيل وجبل سمنكان عند سرو وجبل ماسنكو
عند سوات وجبل بنهاوند وغير ذلك من الجبال التي يظن بعض الناس ان بها
رجالا من الانس صالحين ويسمونهم رجال الغيب وانما هناك رجال من الجن فالجن
رجال كالانس قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا ومن هؤلاء من يظهر بصوره رجل شعراني جلده بشبه جلد
الماعز فيظن من لا يعرف انه انسي وانما هو جني وبعضهم يكلم جبل من هذه الجبال
الاربعون الابدال وهؤلاء الذين يظن انهم الابدال هم جن بهذه الجبال
كما يعرف ذلك بطرق متعدده وهذا باب لا يسع هذا الموضع لبسطه وذكر
ما يعرفه من ذلك فانا قد رايتا من ذلك وسمعنا ما يطول وصفه في هذا
المختصر الذي كتب لمن سال ان يذكر له من الكلام على اولياء الله تعالى ما يعرف
به جمل ذلك والناس في خوارق العادات على ثلاثه اقسام قسم يكذب بوجود ذلك

لغير الانبياء وربما صدق بها مجملا وكذب بما ذكر له عن كثير من الناس
لكونه عنده ليس من الانبياء ومنهم من يظن انه كلما كان له نوع من خرق
العادة كان وليا لله وكلا الامرين خطأ ولهذا نجد هؤلاء يذكرون ان
المشركين واهل الكتاب خيروا نبيهم على نبينا صلى الله عليه وسلم وانهم من اولياء
الله واولياء يكذبون معهم من له خرق عادة والصواب القول الثالث
وهو ان معهم من ينصرهم من جنسهم لا من اولياء الله بل كما قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن
يتولهم منكم فانه منهم وهؤلاء العباد والزهاد والذين ليسوا من اولياء
الله المتقين المتبعين للكتاب والسنة تقترن بهم الشيطان فيكون لاحدهم
من الخوارق ما يناسب حاله لكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضا
واذا حصل من له تمكن من اولياء الله تعالى ابطالها عليهم ولابد ان يكون
في احدهم من الكذب جهلا او عمدا ومن الاثم ما يناسب حال الشيطان
المقترن به ليفرق الله بذلك بين اولياء الله المتقين المتبعين للكتاب
اولياء الشيطان قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل
افاك اثيم والافاك الكذاب والاثيم الفاجر ومن اعظم ما يقوي الاحوال
الشيطانية سماع الغناء والملاهي وهو سماع المشركين قال الله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس وابن عمر وغيرهما
من السلف التصدية التصفيق باليد والمكاء مثل الصفير فكان المشركون
يتخذون هذا عبادة واما النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فعبادتهم ما
امر الله به من الصلوات والقراءة والذكر والدعاء ونحو ذلك ولم يكونوا يجتمعون
للشر عبية ولم يجمع النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه على استماع غناء
قط لا بكف ولا بدف ولا تواجد ولا سقطت برداءه بل كل ذلك كذب
باتفاق اهل العلم بحديثه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا
امروا واحدا منهم ان يقرأ والباقون يسمعون وكان عمر بن الخطاب

(صلاتهم)

رضي الله يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا فيقرأون وهم يسمعون
ومر النبي صلى الله عليه وسلم بابي موسى الاشعري وهو يقرأ فقال له
مررت بك البارحة وانت تقرأ فجعلت استمع لقراءتك فقال لو علمت انك
تسمع لحبرته لك تحبيرا اي لحسنته لك تحسينا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
زينوا القرآن باصواتكم وقال سماشد اذنا اي استماعا الى الرجل
الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي القرآن فقال اقرأ عليك
وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت عليه سورة
النساء حتى انتهيت الى هذه الاية فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
وجينا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فاذا عيناه تذرفان من
البكاء ومثل هذا السماع هو سماع النسيان وابناءهم كما ذكر الله
في القرآن فقال اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من
ذرية ادم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن
هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقال في اهل المعرفة واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع
الشاهدين ومدح سبحانه اهل السماع بما حصل لهم من زيادة
الايمان واقشعرار الجلود ودمع العين فقال تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا
لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم واما سماع الحدث سماع

الكف والدف والقضيب فلم يلن الصحابه والتابعون لهم باحسان
وسايرالاكابر من ائمه الدين يقتدون هذا طريقا الى الله ولا يعدونه
من القرب والطاعات بل يعدونه من البدع المذمومه حتى قال
الشافعي خلفت ببغداد شيا احدثته الزنادقه يسمونه التغبير
يصدون به الناس عن القران واوليا الله العارفون يعلمون ان
للشيطان من صبيا وافرا ولهيا ياب منه جبار من حصره منهم ومن كان
ابعد عن المعرفه وبهي كل ولانه اذا كان نصيب الشيطان فيه اكثر
وهو منزله الخمر يوتر في النفوس اعظم من تاثير الخمر ولهذا قوى
سكر اهله نزلت عليهم الشياطين وتكلمت على السنه بعضهم في الهوى
وقد يحصل منهم عداوه كما يحصل من شراب الخمر فتكون شياطين احدهم
اقوى من شياطين الاخرى فيصلونه ويظن الجاهل ان هذا من
كرامات الاوليا الله المتقين وانما هو مبعد عن الله لصاحبه وهو
من احوال الشياطين فان قيل المسلم لا يحل الا بما احله الله فكيف
يكون قيل المعصوم ما يذره الله اولياه وانما عابه الكرام الروم
الاستقامه فلم يكرم الله عبدا بمثل ان يعينه على ما يحب ويرضاه
ويريده مما يقربه اليه ويرفعه درجته وذلك ان الخوارق منها
ما هو من جنس العلم كالمكاشفات ومنها ما هو من جنس القدره
والملك كالتصرفات الخارقه للعادات ومنها ما هو من جنس الغنى
من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال
والغنى وجميع ما يوتيه الله عبده من هذه الامور وغيرها
ان استعان به على ما يحبه الله ويرضاه ويقربه الله وبامر الله
ورسوله ازداد بذلك رفعه وقربا الى الله وعليه رحمته وان
استعان به على ما نهى الله عنه ورسوله كالشرك والظلم والفواحش
استحق بذلك الذم والعقاب فان لم يتداركه الله بتوبه او حسنات ماحيه
والا كان كما قاله من المذنبين ولهذا كثيرا ما تعاقب اهل الخوارق تاره

يسلبها كما يعزل الملك عن ملكه وسلب العالم علمه وتارة الطوعات فينقل
من الولاية الخاصة الى العامة وتارة يترك الى درجة الفساق وتارة يرتد عن
الاسلام وهذا اكثر ممن له حوارق شيطانية فان كثيرا من هؤلاء يرتد عن
الاسلام وكثير منهم لا يعرف ان هذه من الشياطين بل يظنها من كرامات
اولياء الله ويظن من يظن منهم ان الله اذا اعطى عبدا خرق عادة لم يحاسبه
على ذلك كمن يظن ان الله اذا اعطى عبدا ملكا وتصرفا وما لا لم يحاسبه الله عليه
ومنهم من يستعين بالحوارق على امور مباحة لا مورة بها ولا منهى عنها فهذا
يكون من عموم الاولياء وهم المقتصدون واما السابقون المقربون فاعلا
من هؤلاء كما ان العبد الرسول اعلى من النبي الملك ولما كانت الحوارق كثيرا
ما ينقص بها درجة الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من ذلك ويستغفر
الله كما يتوب من الذنوب ويعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها وكلهم يأمر
المريد السالك ان لا يقف عندها ولا يجعلها همته ولا يتبجح بها مع علمهم انها
كرامات فكيف اذا كانت بالحقيقة من الشياطين يغويهم بها فاني اعرف من
يخاطبه النبات بما فيها من المنافع وانما يخاطبه الشيطان الذي دخل
فيها ومنهم من يخاطبه الحجر والشجر ويقول هنيئا لك يا ولي الله فيقرأ آية
الكرسي فيذهب ذلك ومنهم من يقصد صيد الطيور فيخاطبه العصافير
وغيرها ويقول خذني حتى يأكلني القطر ويكون الشيطان قد دخل فيها
كما يدخل في الانسي ويخاطبه بذلك ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق
فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس وكذلك في ابواب المدينة ويكون
الجن قد اغلقها واخرجته بسرعة وتريه انوارا ويحضر عنده من يطلبه ويكون
ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه فاذا قرأ آية الكرسي مرة بعد
مرة ذهب ذلك كله واعرف من يخاطب ويقول له انا من امر الله ويعده بانه
المهدي الذي يسره النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر له الخوارق مثل ان يخطر بقلبه
تصرف في الطير والجراد في الهوى وفي الموتى فاذا خطر بقلبه ذهاب الطير او الجراد
يمينا او شمالا ذهب حيث اراد واذا خطر بقلبه قيام بعض الموتى او نومه او ذهابه

حصل ما اراد من غير حركة في الظاهر وتحمله الى مكة وتاتي به وتاتيه باتحاد صورة
جثته ويقول له هو لا الملائكة الكرو بيون اراد وا زيارتك فيقول في نفسه كيف
يصور والصورة المردان فيرفع راسه فيجدهم بلحا ويقول له علامة انك المهدي
انك تثبت في جسدك ما اثبتت وزراها وعرد لك وكله من مكر الشياطين وهذا
باب لو ذكرت ما اعرف منه لاصاح الى مجلد كثير وقد قال تعالى فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فيقول ربي اهانني قال اسه كلا ولفظ كلا فيها زجر وهينه زجر عن مثل
هذا القول وتنبيه على ما يحرمه بوسببه بعده وذلك انه ليس كل من حصل له نعم
دينوية بعد كرامة يكون اسه مكرما له بها ولا كل من قدر عليه رزقه ذلك يكون مهينا له
بذلك بل هو سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا
يحبه وهو كريم عنده ليستدرجه بذلك وقد يحمي من يحبه ويواليه للاسقاص
ذلك من مرتبته عنده او يمنع بسببها فيما يكرهه منه ايضا فكرامات الاولياء
لا بد ان يكون سببها الايمان والتقوى فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان
فهو من خوارق اعداء اسه لا من كرامات اولياء اسه فمن كانت خوارقه لا
تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء وانما تحصل عند الشرك
مثل دعاء الميت او الغايب او بالفسوق والعصيان واكل المحرمات مثل الخنازير
والزنابير والخنافس والدم وغيره من النجاسات ومثل الغناء والرقص لا
سماع الصوت الاجنبي والمردان وحاله وحوارقه بعض عند سماع
القران ويقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص ليلا طويلا واذا جاء
الصلاة صلى قاعدا وينفر الصلاة نفر الديك وهو يبغض سماع القران وينفر
عنه او يتكلفه ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة وجد ويحب سماع المكا
والتصدية ويجد عنده تواجد فهذا اخوان الشيطان وهو ممن تنا وله قوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقران هو ذكر الرحمن
قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى وذلك يعني تركت العمل بها قال ابن عباس تكفل اسه لمن قرا القران ان لا يضل

ان لا يضل

فصل

ان لا يعمل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم قواعده الاربع فصل ومما يجب
ان يعلم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى جميع الانس والجن فلم يبق
انسي ولا جني الا يجب عليه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباعه فعليه ان يصدقه
فيما اخبر ويطيعه فيما امر ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به فهو كافر
سواء كان انسيا او جنيا ومحمد مبعوث الى الثقلين باتفاق المسلمين وقد استمعت
الجن وولوا الى قومهم منذرين لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ببطن نخل
لما رجع الى الطايف واخبر الله بذلك في القرآن بقوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس
له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وانزل الله تعالى بعد ذلك قل
اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا اي السفيه منا
في الظهر قول العلما يعودون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال عمر
واحد من السلف كان الانس اذا نزلت بالوادي قالوا نعوذ بعظيم هذا
الوادي من سفهاء قومه فلما استعاذت الانس بالجن ارادت الجن طغيانا
وكفرا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا وكانت الشياطين ترمى بالشهب قبل ان ينزل القرآن
لكن كانوا احيانا يسترقون السمع قبل ان يصل الشهاب الى احدهم فلما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ملئت حرسا شديدا وشهبا وصارت الشهب من حرصه لهم
قبل ان يسمعوا كما قالوا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد
له شهابا رصدا وقال تعالى في الاية الاخرى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي
لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون قالوا وانا لا ندري اشر اريد

من في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا
طرائق قددا اي على مذاهب شتى كما قال العلماء منهم المسلم والمشرك واليهودي
والمجوسي والسني والبدعي وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه
هربا اخبروا انهم لا يعجزونه لا ان اقاموا في الارض ولا اداهم بوامنه وانا
لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن به فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون اي الظالمون يقال قسط اوعدل وقسط اذا
جار فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام
عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به
احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد
من دونه ملتحدا اي ملجا ومعادا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص
الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا انا لما سمعنا الجن القرآن كانت ذلك
في الصحيح من حديث ابن مسعود وروي انه قرئ عليهم سورة الرحمن وكان اذا
قاله فبأي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد ولما اجتمعوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم سألوه الزاد لهم ولدوابهم فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه
تجدوه اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلا
تستنجوا بهما فانهما زاد اخوانكم من الجن وهذا النهي ثابت عنه من وجوه متعددة
وذلك احسح العلماء على النهي عن الاستنجاء بذلك وقالوا فاذا منع من الاستنجاء
بما اعد للجن ولدوابهم فما اعد للانس ولدوابهم من الطعام والعلف اولى
واحرى ومحمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع الانس والجن وهذا اعظم قدرا
عند الله من كون الجن سحروا السليمن فانهم سحروا له يتصرف فيهم بحكم الملك
ومحمد ارسل اليهم يأمرهم بما امرهم به لانه عبد الله ورسوله ومنزلة العبد
الرسول فوق منزلة النبي الملك وكفار الجن يدخلون النار بالنص والاجماع واما
مؤمنوهم فجمهور العلماء على انهم يدخلون الجنة وجمهور العلماء على ان الرسول

من الانس ولم يبعث من الجن رسول لكن منهم النذر وهذه لبسطها
موضع اخر والمقصود هنا ان الجن مع الانس على احوال فمن كان من الانس
يامر الجن بما امر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعته بنيه ويامر
الانس ذلك فهذا من افضل اولياء الله تعالى وهو من جند ذلك من حزب الرسول
ونوابه ومن كان يستعمل الجن في امور مباحة له فهو من المقتسمين الانس في امور مباحة
له وهذا اذا كان يامرهم بما يحبه الله ويتهاهم عما حرم الله عليهم ويستعملهم
فيما اباحه الله لهم مما يفعله الملوك الذين يفعلون مثل ذلك وهذا اذا قدر انه من
اولياء الله فغايته ان يكون في اولياء الله مثل الملك النبي مثل الخليل لرسول الله سليمان
ويوسف مع ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ومن كان يستعمل الجن فيما
نهى الله عنه ورسوله اما في شرك واما في قتل معصوم الدم او في اعتداء على بعض
بغير القتل كضربه واتلافه المال ونحو ذلك من ظلمه واما في فاحشة مجملة من
تطلب الفاحشة فهذا قد استعان بهم على الاثم والعدوان ثم ان استعان بهم على
الكفر فهو كافر وان استعان بهم على المعاصي فهو عاص اما فاسق واما مذنب غير
فاسق وان لم يكن تام العلم بالشريعة واستعان بهم فيما يظن انه من الكرامات
مثل ان يستعين بهم على الحج ان تطوي به عند السماع البدعي وان يحملوه الى عرفات
ولا يحج الحج الشرعي الذي امر الله به ورسوله او ان يحملوه من مدينة الى مدينة
ونحو ذلك فهذا معروف قد مكروا به وكثير من هؤلاء قد لا يعرف ان ذلك من الجن
بل قد سمع ان لاولياء الله كرامات خوارق للعادات وليس عنده من حال ولي الامر ما
ومعرفة الفرقان ما يفرق به بين الكرامات الرحمانية وبين الملبسات الشيطانية فيكرمون
بذلك العبادة ويكون قصده الاستشفاع والتوسل بمن صور ذلك الصنم على
صوره من ملك او نبي او شيخ صالح فيظن انه يعبد ذلك النبي او الصالح ويكون
عبادته في الحقيقة للشيطان قال الله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون وهذا كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون
السجود لها فيقارنها الشيطان عند سجودهم ليكون سجودهم له ولهذا ينقل

الكتبخانه الازهريه

الشيطان في صوره من يستغاث به [illegible] كان نصرانيا استغاث بصور
يوحنا او غيره جاء الشيطان في صوره يوحنا او غيره ممن يستغيث به وان كان
منتسبا الى الاسلام وقد استغاث بشيخ يحسن به الظن من شيوخ المليبارجاء في
صوره ذلك الشيخ وان كان مشركا فانه قد جاء في صوره من يعظمه ذلك المشرك
ثم ان المنع المستغاث به ان كان ممن لم خبره بالشر بعد لم يعرفه الشيطان انه
يمثل لاصحابه المستغيثين وان كان المنع ممن لا خبره له اخبره باقوالهم ونقل اقوالهم
له فيظن اولياء الله ان المنع سمع اصواتهم من البعد واجابهم وانما هو بتوسط الشيطان
ولقد اخبر بعض النوع الذي يدعى لهم مثل هذا الصوره ما سمعه وخاطبه فقال
يروى الجن شيئا وامثل الماء والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الاخبار
به قال فاخبر الناس به ويوصلون الى الكلام من استغاث بي من اصحابي
حاجته فيوصلون جوابي اليه وكان كثير من الشيوخ الذين وصل اليهم كثير من
هذه الخوارق اذا كذب بها من اخبرهما وقال انكم تفعلون هذا بالطرق
الحيله كما يدخل النار بحيل الطلق وقشور النارنج ودهن الصداع وغير ذلك
من الحيل الطبيعيه يتعجب هؤلا المشايخ ويقولون واسخريه لا تشرف شيئا
من هذه الحيل فلما ذكرهم الخبر انهم لصادقون في ذلك ولكن هذه الاحوال
الشيطانيه اقروا بذلك وتاب منهم من تاب اسلمه لما تبين لهم الحق
وتبين لهم من وجوه انها من الشياطين وراوا انها من الشياطين
راوا انها تفعل بمثل البدع المذمومه في الشرع وعند المعاصي بسر وسوله
ولا تجعل عند ما يحبه الله ورسوله من العبادات الشرعيه فعلموا
بهذا ان هذه اخبار بق الشيطان لا اولياء الله لان كرامات الرحمن
لاولياء الله
والله اعلم بالصواب

[illegible] من نسخ هذه النسخه المباركه لنفسه الفقيه
في تاسع عشر من شهر رجب الفرد الحرام سنه تسع وعشرين وسبعمائه على يد كاتبها
الفقير راجي رحمه ربه الوهاب احمد بن عبد الله بن محمد بن خطاب الدمهوري الشهير
عامله الله بلطفه الخفي في الدنيا والاخره حامدا لله ومصليا على محمد وآله